
عالم النجوم
وذكريات ميكي ماوس
عبدالله أحمد عبدالله

كتاب اليوم

يصدر عن دار اخبار اليوم

عالم النجوم

وذكريات ميكى ماوس

عبد الله أحمد عبد الله

العدد ٣٣٧

الغلاف بريشة : أسامة أحمد نجيب
رسوم داخلية : محمد عفت
ماكيت : أشرف حسين

من ؟ متى ؟ أين ؟
كيف ؟ لماذا ؟

علامات الاستفهام الخمس تقفز تلقائيا إلى لوحة الذهن كما لو كانت تجيد الأكروبات .. كلما سمعنا أو قرأنا خبرا مثيرا أو حكاية تستفزّ فضولنا ورغبتنا فى المعرفة .

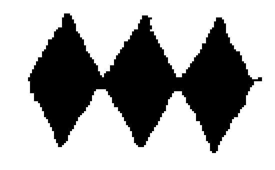
وحكايات الفنانين والأدباء التى أنفرد بمعرفة أسرارها ـ وهو انفراد أعتز به وليس فيه غرور ولا نرجسية ـ هذه « الحكايات ـ الأسرار » كل منها يستدعى إلى الذهن هذه الأسئلة الخمسة أو أحدها ، أو بعضها .

هذا الكتاب يحمل أسرارا وراء حكاياته .. هى إجابات على علامات الاستفهام التى تقفز تلقائيا كما لو كانت تجيد الأكروبات إلى مخيلة من يقرؤها ترضى

الفضول ؟ نعم . تسلى ؟ نعم . تمنـح عظة أو فائدة ؟ أرجو أن تنال إعجابك .

تعال إلى مائدة ميكى ماوسية شهية الألوان هيا .. بسم الله .

« ميكى ماوس »



حب وفن ودلع .. ورصاص !



الفنانة فلانة محور هذه الحكاية ظهرت فى نفس الوقت الذى ظهر فيه المطرب الشاب الذى اكتشفه كما اكتشفها فنان كبير ، ورشحها جمالها ولون بشرتها وسحر عيونها لمستقبل على الشاشة الكبيرة لم يلبث أن تحقق بالفعل ، كمارشحه صوته الجميل الذى استلفت سمع الفنان الكبير فاحتضنه وتبناه وتعهده وأعلنه تلميذا له ويَسَّرَ له فرص الظهور والانتشار لدى غيره من المنتجين ، فقد كان حتى ذلك الوقت يقصر بطولات انتاجه على شخصه ولم يبخل على الشاب بألحانه .

والتقط الممثلة والمطرب منتج سينمائى ضمّ إليهما آخرين

وآخريات وصنع بهم فيلما ناجحا لم يلبث أن أسفر عن فيلم ثان لقى نفس النجاح ، وقبل انتهاء الفيلم الأول كان الوجهان الجديدان قد أصبحا زوجين وحمل فيلمهما الأول تعصبا للسيدات وحمل الثانى تعصبا للرجالة !

وسارت بهما سفينة العمل والزوجية آمنة .. وبدأ الاثنان ينتشران حتى أسس الزوج شركة انتاج بدأت تنتج ويلاقى انتاجها النجاح . ولم يقصر بطولات انتاجه عليه وحده ولا على زوجته وحدها ولا عليهما معا ، بل امتدت لآخرين وآخريات من الزملاء والزميلات .

وفجأة نكتشف أن القدر قد أعد لهما قصة درامية لها بداية ولها وسط ولها عقدة تتحول فى النهاية إلى مصير لم يخطر على بال من كان يعرف الزوجين ومدى التفاهم والاخلاص بينهما ..

فجأة شغلت الزوجة بمتابعة حواديت تروى عن فنان مغامر كانت تعرفه على البعد . لم يجمعهما عمل ولا سهرات ولا صداقة .

داعب خيالها أن تكون صاحبة نصيب فى المرور بحياته وهى كفيلة - بمواهبها التى تثق فيها - أن تحتكره لنفسها تتزوجه وتصنع معه ثنائيا ينسيه من عرف قبلها من نساء .

باختصار تمردت على حياتها وتغيرت معاملتها للزوج الوديع المهذب المستقيم . ولم يكن الزوج نائما على أذنيه . كان فى الوسط الفنى وطبعا وصلت سمعه أنباء عن نجاح زوجته فى لفت نظر الفارس الجديد الذى لم يستخسر نفسه فيها وشجعها على الأمل فيه .

وباختصار تم الطلاق بين الزوجين ..

وبعد وفاء العدة الشرعية انتقلت صاحبتنا إلى بيت الزوجية الجديد . استولى حبها للفارس الجديد على لبها اعتبرت نفسها محظوظة بالحصول عليه ونسيت حياتها الآمنة الناجحة مع الزوج الوديع الذى كانت أول زوجة فى حياته وكان أول زوج فى حياتها !

ولأن الفارس الجديد كان مغامرا ناجحا وله تجاربه التى يستخدمها فى التخطيط لمغامراته ونزواته فقد استقام معها وأوقف نشاطه العاطفى الخارجى لمدة طويلة زرعت لديها الأمان من ناحيته وهنأت نفسها على أنها امتلكته دون عشرات تعرف بعضهن ولا تعرف الباقى كن يتطلعن إليه زوجا أو صديقا أو رفيق سهرة عابرة .

على الطرف الآخر كانت صدمة الزوج الوديع موضع اجتماع عائلى مع أهله وأسرته وأحس كما أحسوا أنه ضحية غدر الزوجة وانبرى شقيقه الأصغر يصب جام غضبه على سارق زوجة شقيقه وأعلن أنه سيقتله ..

وجد الشقيق الأصغر من العائلة رفضا لهذا التهور واشفاقا من تضييع نفسه وشبابه الصاعد ، وتظاهر الشقيق بالامتناع والعدول عن التهور لكنه كان مصمما على تنفيذ الانتقام لشقيقه حصل الفتى على مسدس محشو بالرصاص . وقصد بيت الزوجية الجديد وطرق الباب . فتح له المجنى عليه ـ باعتبار ما سيكون ـ فشهر الفتى المسدس فى وجهه وشتمه بما فيه الكفاية .

واجه الفارس المغامر الشتائم والمسدس بثبات وشجاعة لابد أنها حقيقية فقد تبين ان الفتى يشتمه وهو مهزوز والمسدس يرتعش فى يده المرتجفة . وأسعفته سرعة خاطره باللجوء إلى حيلة ساذجة لكنها خالت على الفتى .. فجأة صاح بشخص وهمى أوعز للفتى انه يقف خلفه ، يستعد لشل حركته :

— لا . سيبه يا أبو السعود . حايهدا دلوقت ويعتذر لى وينزل !

والتفت الفتى خلفه ليواجه من سيطوقه من الخلف وفى أقل من غمضة عين كان الفارس المغامر بكل قوته يطيح بالمسدس من يد الفتى .

واستدرجه إلى داخل الشقة . قدم له مقعدا وهو يقول له باستخفاف :

— يا ابنى ما انتش أد اللى بتعمله . المسدس فى ايدى آهو وأقدر أفرغه فى صدرك . لكن أنا حاسامحك . شبابك خسارة فى الموت لو موتك وخسارة فى الاعدام لو موتّنى .

وطلب للفتى كوبا من المرطبات لتهدئته وكفكف دموعه .

واستخرج الفارس المغامر الرصاص من المسدس وأعاده إليه فارغا واحتفظ لنفسه بالرصاص وانصرف الفتى شاكرا نادما غير مصدق أنه نجا من انتقام غريم شقيقه .

من هؤلاء ؟ لا أقول أسماء

متى ؟ فى الأربعينات

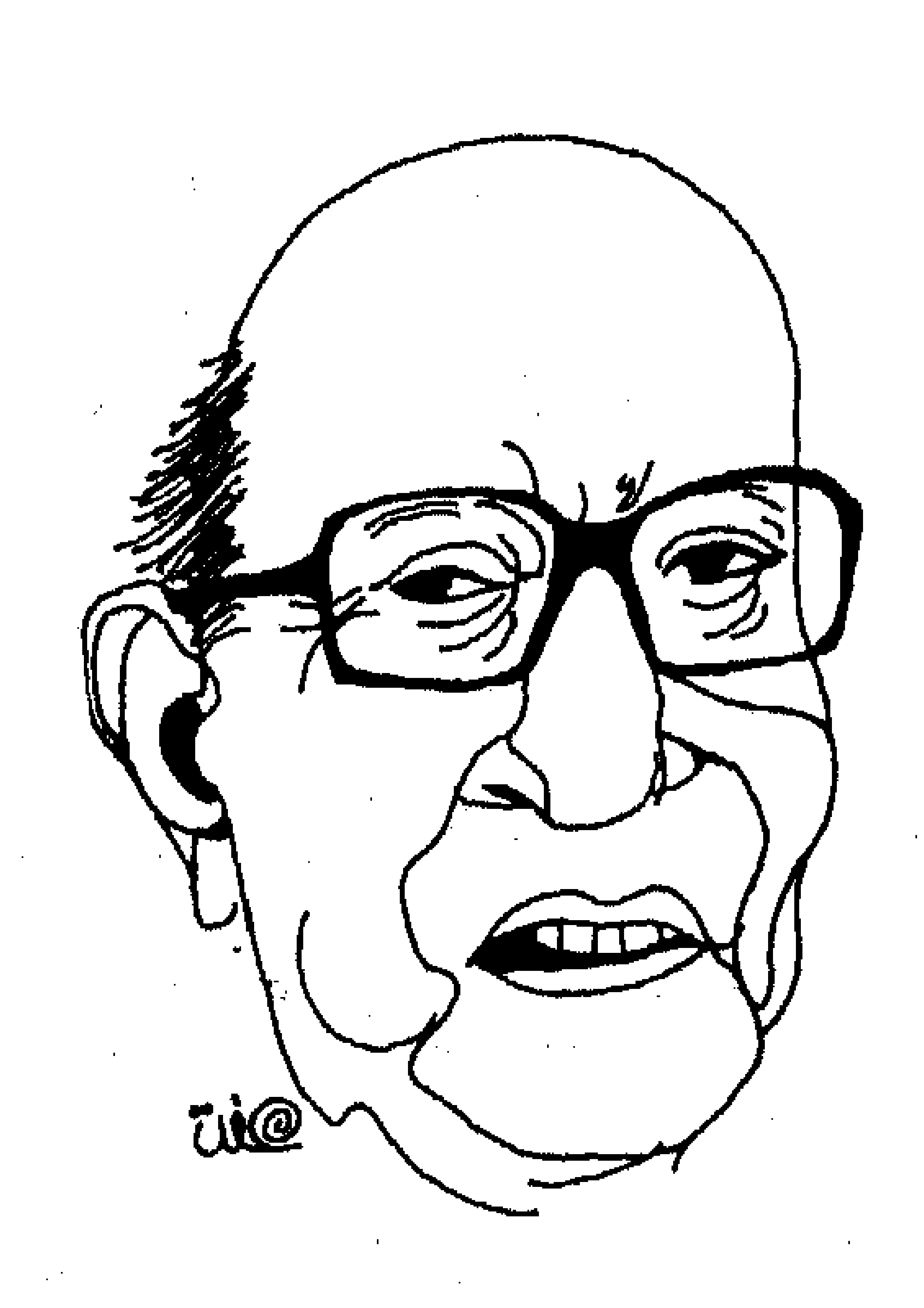
أين ؟ فى عمارة فى الجيزة . فى الدور الأول الأرضى .

كيف ؟ كما رويت لكم

لماذا ؟ ربما على سبيل التسلية وأرجو الا يكون مملا !!



أنصب باسم عبدالوهاب وأضمن البراءة !



رحم الله موسيقارنا الخالد محمد عبدالوهاب . ظهر له فى بين أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات مطرب شاب اسمه محمد عبدالوهاب حلمى . كان مطربا معقولا أو مقبولا أخذ فرصا فى

الاذاعة وفى الحفلات الخاصة والعامة حتى أنه لعب بطولة (شهر زاد) من أعمال الشيخ سيد درويش أمام المطربة رجاء عبده فى عز شهرتها وكانت من انتاج الفرقة القومية الحكومية .

وكانت له شقيقة مطربة أيضا اسمها حفصه حلمى اعتزلت مبكرا بسبب الزواج . وكان محمد عبدالوهاب حلمى يغنى أغانى محمد عبدالوهاب الكبير ويقلده فى الملبس والنظارة وسوالف الخدين التى كانت تقليعة من تقاليع عبدالوهاب فى الثلاثينات قلده فيها شباب مصرى كثير حتى من البعيدين عن الفن .

وعندما تعامل مع بعض متعهدى الحفلات عمدوا فى الاعلان عنه فى أفيشات الشوارع الى كتابة اسم محمد عبدالوهاب كبير الحجم لايهام بعض الناس أن المطرب هو الأستاذ محمد عبدالوهاب ، وتفاديا لقضية يرفعها ضده الأستاذ الكبير كانوا يكتبون الاسم الثالث (حلمى) بخط أصغر لا يكاد يرى .

وعرف عبدالوهاب طبعا ولكنه تجاهل الأمر ولم يحذر المطرب الشاب أو ينذره أو يقاضيه وترك الأمور تجرى فى أعنتها حتى توفى المطرب الشاب واستراح عبدالوهاب من الازعاج الذى سببه له .

كان الاعلان عن اسم المطرب الشاب تغريرا بالناس وتحايلا على خداعهم لكنه لم يصل إلى القضاء ليبت فى شرعية هذا التصرف وقانونيته .

لكن ماذا يكون الحال عندما يظهر مطرب ـ أو هكذا كان يزعم هو ومن يقيمون له حفلات أو يتعاقدون باسمه على أفراح ـ واسمه فعلا محمد عبدالوهاب ؟

وجد متعهد حفلات يستخدمه لاحياء الأفراح ويتعاقد مع الناس على أنه الأستاذ محمد عبدالوهاب المطرب الشهير فعلا . فإذا ضبط متلبسا بالغش ـ فى أسماء رسمية ! ـ كان عذره أن المطرب اسمه محمد عبدالوهاب فكيف يغيره ولا يوجد ضده ما يثبت أنه ادعى أنه عبدالوهاب الأصلى ؟

تعاقد متعهده الجرىء ذات مرة على أن يحى فرحا فى احدى الضواحى وأفهم أصحاب الفرح أنه سيأتى لهم بالأستاذ محمد عبدالوهاب لاحيائه وتقاضى الأجر اللائق باسم الأستاذ وشهرته .

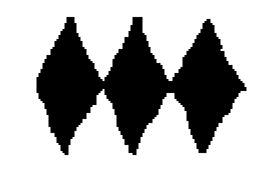
ويوم الفرح حضر به فى تكتم وأنزله فى لوكاندة وطلب إليه الاختفاء حتى موعد الفرح . وتركه ودون أن يبلغه عاد إلى القاهرة بعد أن قبض باقى العقد وترك عبدالوهاب المزيف ، لمصيره .

وفى الموعد وصل المطرب إلى مكان الفرح ومعه عوده وقدم نفسه إلى أصحاب الفرح بأنه المطرب محمد عبدالوهاب الذى ينتظرونه !

وصعق أصحاب الفرح . تأكدوا أن الرجل مطرب .. فهذا هو العود فى يده وهو قادم للغناء وتأكدوا أن الرجل اسمه محمد عبدالوهاب فعلا . بطاقته العائلية الرسمية تقول هذا وأدركوا أنهم راحوا ضحية عملية نصب محكمة ، فهم تعاقدوا مع المتعهد على أن يأتى لهم بالأستاذ عبدالوهاب الأصلى ولابد أنهم انتقموا من الرجل . وبحثوا عن المتعهد النصاب لكنه كان قد عاد واختفى أياما فرفعوا ضده دعوى اتهموه فيها بالغش والاحتيال .. وفى المحكمة كان دفاعه أنه تعاقد على احضار المطرب محمد عبدالوهاب وقد أحضر المطرب محمد عبدالوهاب والدليل بطاقته وكل ما يثبت أنه مطرب وأن اسمه محمد عبدالوهاب .

وأخذ المتعهد النصاب براءة وربما أخذ معها تحذيرا من العودة إلى مثل هذا التلاعب والاحتيال .

ولم يعد المتعهد يكررها واكتفى بما حصل عليه فى حالات مماثلة سابقة من أموال !



وضاع جسم الجريمة .. ياولدى !



المحامى بطل هذه الواقعة كان فنانا بالروح فقط وصديقا للأسرة الفنية ومحاميا لعدد كبير منها .

ابتلاه الله بنقيصة تخل من مكانته القانونية العالية ولا تتفق مع مستواه الاجتماعى ، فقد كان يوما مرشحا وزيرا لوزارة كما كان قطبا فى هيئة حزبية وصلت إلى الحكم أكثر من مرة وفكر زعيمها فى اتخاذه وزيرا للعدل !

النقيصة هى أنه كان محبا للحشيش ، مدمنا له وكانت ظروفه تتيح له الحصول عليه مجانا بكميات قد تدينه لو ضبط بها بتهمة

الاتجار حيث كان محاميا لعدد كبير من تجار المخدرات وطالما حصل لهم على البراءة أو الأحكام الخفيفة .

ذات صيف اتخذ مقعدا فى القطار المسافر إلى مصيفه فى الاسكندرية وفى برنامجه أجازة صيفية طويلة تسلح لها بكمية غير بسيطة من (المدعوق !) وضعها بين ملابسه فى حقيبته . ومضى القطار ومضت أحلامه بسهرات فى شرفته على الشاطىء مع مزاجه المفضل !

وفجأة وقعت الواقعة :

كبسة على الديوان القابع فيه من دواوين القطار والبوليس يتجه إليه بالذات يسأله عن حقيبته فينزلها من فوق الرف ويمسكها بيديه . طلب إليه البوليس أن يفتحها للتفتيش . فطلب الاطلاع على اذن النيابة بالتفتيش فأطلع عليه واقتنع به . وبدأ يفتح الحقيبة ويخرج ما فيها فيضعه على جنب أمام أنظار البوليس وهو يعدد ما يكشف عنه :

هذه ملابس داخلية . فانلات وكلسونات . وهذا روب حريرى . وهذه بعض القمصان ووصل إلى الحشيش فحمله بين يديه وألقى به من نافذة القطار الذى يطوى الأرض طيا وهو يقول بنفس الهدوء :

— وده حشيش ما لناش دعوة بيه !

وبهت البوليس لسرعة خاطره وسرعة تصرفه وسرعة تخلصه من جسم الجريمة !

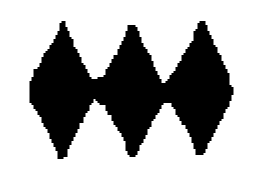
قال له البوليس :

— مش حانفوتها لك . وحانقفشك متلبس وقريب جدا !

كان معروفا لدى البوليس أن سعادته حشاش وهذا وحده سبب كاف لكى يراقبه البوليس ويحاول ضبطه متلبسا ، لكن ضاعف السبب رغبة الحكومة القائمة التى كان يعارضها سياسيا فى فضحه والتشهير به ، فقد كان يكتب ضد الحكومة فى صحيفة هيئته

الحزبية مقالات تزعج الحكومة ، فلما عرفت الحكومة أن سعادته حشاش حرضت البوليس أن يسرع بضبطه للخلاص منه بعقوبة السجن ولترحم الحكومة نفسها من سياط هجومه عليها !

وحتى وافته المنية رحمه الله لم يتمكن البوليس من تنفيذ وعده برد الاهانة التى وجهها يوما إلى البوليس ويقظته واحكام خططه !



اتمخطرى ياعروسة .. على راحتك !
الست بترضع الواد !



سؤال .. تمنيت أن يوجه إلىّ بين ما يوجه إلىّ من أسئلة أحاديث صحفية تعقد معى ، أو أسئلة ندوات الجامعات والهيئات التى أدعى إليها ، هذا السؤال : ما هو الفرح الذى حضرته وتذكره ؟

تمنيت ذلك لأجيب بالآتى :

هو فرح شعبى دعيت إليه منذ وقت قريب نسبيا وأنست بجوه ولم يزعجنى صخبه ولا دوشة النقوط واستعراض ثراء الذين

يجاملون بالنقوط . بالعكس كنت تمام التمام وفى غاية الانسجام ، والعريس وحبايب العريس والعروسة وحبايب العروسة والفرح وأصحابه والناس اللى شرفونا ، كل هؤلاء يحيطنى بمودة غالية وأكواب الشربات تنهال علىّ فلا أرفضها أتجرعها تباعا متمنيا أن ينعكس هذا الشربات على دمى وأسلوبى فى الحديث والكتابة !

وفجأة بدأت السهرة الغنائية بعضهم يغنون ويقولون منولوجات ورجال يرقصون وحريم يرقصن والصخب والضوضاء أسياد الموقف وأنا لا أتصدع ولا أنزعج ولا يبدو علىّ إلا الارتياح لما أشاهد وأسمع فهذه ألوان شعبية منذ سنوات لم أشاهدها أو أسمعها ومن واجبى كناقد فنى أن ألمّ بكل ما فى السوق من فن أو غير فن . هذا ينفعنى فى كتاباتى الصحفية .

ووطنت نفسى على أن « أتجرع » الفرح بكل ما فيه حتى أفسح الطريق للعروسين لكى يأخذا مكانهما فى الكوشة بين دقات الطبول وزفة العوالم وجلسا فى مواجهة المعازيم .

وراعنى أن العروسة لم يبد عليها خفر العذارى ولا حياء العرايس ، ولا تضرجت وجنتاها بحمرة الخجل وهى تبادل العريس اشارات وعبارات ومناغشات علنية قبل بدء الزفاف الرسمى !

وفجأة توسطت مسرح الفرح مطربة الاذاعة والتليفزيون والفيديو والبوتاجاز والخلاط والمكوة ، السيدة لواحظ فتكات كبيرة عوالم شارع محمد على وهى سيدة بريئة من معالم الأنوثة ، جسمها سلت ملت بلا تضاريس ولا منحينات ولا عوائق ولا مصدات للرياح !

زاط الفرح لمقدمها وانهال النقوط وتعمدت هى أن تؤخر بدء الغناء حتى يطول وقت تهاطل النقوط عليها !

وبدأت تغنى الأغنية المشهورة ، فاسوخة الأفراح وتعويذة الليالى الملاحى : (اتمخطرى ياحلوة يازينة - ياوردة من جوة جنينة) .

وواضح أن مجاملتها للعروس تجاوزت المعقول والمبلوع

فلا العروسة حلوة ولا هى زينة وليس لها أى صلة بورد من الذى يوجد فى الجنينة ولا حتى ورد الورق الصناعى !!

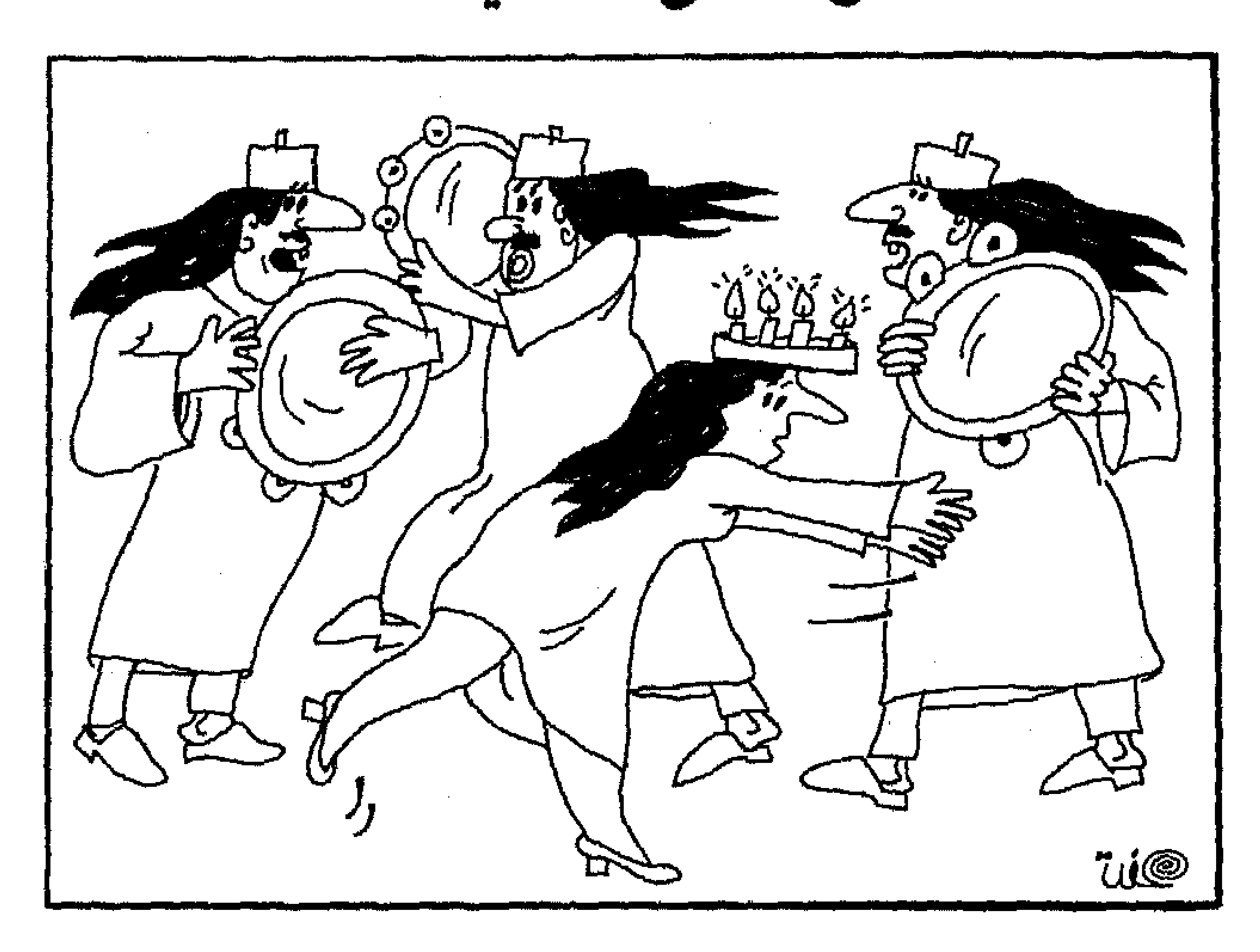
لكن الخدمة الوحيدة التى قدمتها لنا الست العالمة هى أنها بحجمها الضخم وجثتها المفلطحة العريضة حجبت عنا شكل العروسة وتصرفاتها الوقحة مع السيد العريس .

وفجأة وخلال اندماج العالمة فى الكذب المبالغ فيه . توقفت فجأة وبدت كما لو أنها تعطى سمعها لصوت يأتى من بعيد . حتى إذا تأكدت مما تنصت إليه . التفتت إلى العروس قائلة لها بالغناء : « اتمخطرى ياحلوة يازينة » ثم قالت لها بدون غناء : اتمخطرى يا اختى على راحتك . على ما أرضع الواد وارجع لك .. سامعة عياطه حايقطع قلبى !

وكما أعفتنا العالمة من هذا الغناء ـ وهذا الغناء أعفينا أنفسنا من شكل العروسة و .. استعجالها الدخلة !



الحق على الأسياد !



بطلتنا فى هذه الواقعة ـ ويا لشؤم البطولة ! ـ لم تكن فنانة بل زوجة فنان شهير جدا ، محبوب جدا لكنها لم تكن كزوجة عند حسن الظن بها أو تستحق هذا النعيم الذى عاشت فيه فى بيت الفنان الشهير المحبوب . كانت لها تصرفات تؤخذ عليها كزوجة واجبها الحرص على مال زوجها ورعاية الله فى انفاقة وكذلك الحرص على كرامته على الأقل أمامنا نحن أصدقاؤه .

لذلك قاطعنا بيتهما دون أن نشعره بأننا غاضبون من تصرفات زوجته التى راحت تبدد مال الرجل الشقيان فى سهرات ماجنة

يتخللها الرقص والشراب ، وكان الزوج مغلوبا على أمره فلا يغضب لاقلاق راحته ونومه ولا لتبديد ماله فى المسكرات والمنكرات .

لم يكن (الحمش) المطلوب إزاء نمرة ضارية مثل زوجته ولم يكن سى السيد !!

كان يضع فى عبها كل مكسبه وكان وفيرا كثيرا غزيرا فتبدده حتى فى حفلات زار كانت تبتدعها ويتسع له مكان سكنهما ، وكنا نرى ضياع شقا عمر صديقنا ولا نملك حتى أن ننبهه لأننا رأيناه ميتا فى دباديبها بل ويراها مصدر كل هذه النعمة . قدمها عليه كان سعدا .

هكذا كان معتقده وكان يقطع السبيل على كل نصيحة عندما نسمعه يقول بغيبوبة بلهاء : ما أقدرش أزعلها . لو سابتنى حايضيع العز ده كله . دى هى وش السعد يادوب أتجوزتها والمجد والفلوس قالوا لى : خد عندك . حاول تلاحق علينا !

لهذه الأسباب منفردة ومجتمعة لم ندخل بيته بعد أول وآخر سهرة فيه فى أوائل زواجه بعد أن رأينا زوجته تعامله باستخفاف مهين وتحدثه بلغة جارحة هو يحولها بخفة دمه إلى هزار وتحرص على أن تظهر فى صورة الست المسيطرة وكنا نكتفى بسهره معنا خارج بيته .

فى إحدى حفلات الزار التى كانت تقيمها فى بيت الزوجية كانت ترتدى عقدا من الماس غالى الثمن ، وقبل أن تندمج فى دقة « السودانى » العفريت التى كانت تتوهم أنه يركبها ، قبل أن تستفزها الطبول الصاخبة إلى « التفقير » والغناء فيه إلى حد غياب الوعى ، تنبهت إلى ضرورة خلع العقد وحفظه فى دولابها الخاص . وعادت بعد حفظه جاهزة للاندماج فى التفقير !

وانتهت الدقة السودانى وأفاقت الست من التفقير وتذكرت العقد فعادت إليه لتلبسه وكانت المفاجأة أن العقد ليس فى مكانه ! سرق العقد فصرخت صرخة مكتومة ولم تترك انفعالها يعميها عن حسن

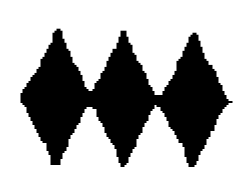
التصرف فأصدرت أوامرها إلى خدم المنزل بهدوء إلى قفل كل الأبواب ومنع أى واحدة من المريوحات ـ اسم وصفة اللواتى يمارسن التفقير ! ـ من الخروج . وتوسطت المكان وصاحت تعلن نبأ سرقة العقد الماسى وضرورة تفتيش كل الموجودين والموجودات وفى حراسة خدمها بدأت التفتيش وبعد لحظات كانت تخرج العقد من عند مجرى العبير من النهدين .. نهدى إحدى الحاضرات التى بكت مستعطفة نادمة وعذرها الذى قد يقنع المريوحات :

أنا ماسرقتوش . دول الأسياد اللى سرقوه .. الأسياد جرجرونى لحد الدولاب وهم اللى فتحوه وطلعوا لى العقد وخبوه فى صدرى !

وطردت المريوحة السارقة ..

ولم يقبض على الأسياد مرتكبى السرقة

كيف يمكن أن يقبض على عفاريت حتى ولو كانوا لصوصا ؟!



لماذا طلبت أم كلثوم
الطلاق من محمود الشريف ؟



عام ١٩٤٧ خرجت (أخبار اليوم) على قرائها بنبأ زواج
أم كلثوم من الملحن محمود الشريف وتمنى الملايين من المعجبين

بكوكب الشرق أن تسعد بحياتها الزوجية بقدر ماأسعدتهم

قصة الحب بينهما لا يزعم زاعم أنه يعرفها . لا كيف نشأت ولا من كان البادىء بخفقان القلب . المهم أنهما تزوجا وبعد فترة قصيرة أعلن نبأ الطلاق وشملت الناس موجة من الأسى والأسف . ثم انشغل الناس بهمومهم عن هموم أم كلثوم ومحمود الشريف ولم يشغلنى كصحفى ولا حتى كمواطن لا يخلو من غريزة الفضول أن أتقصى أسباب الطلاق . لم يثر شهيتى أن أتقصى الأسباب لأنفرد كصحفى بروايتها لقرائى

وتدور الأيام لتجعل منى مؤرخا للحياة الفنية فى كافة مجالاتها - ماعدا جانب الفن التشكيلى الذى احترمه دون أن أفهمه ولا أتذوقه - ثم توصلت الى سر طلاق أم كلثوم ومحمود الشريف وأعلنه فى هذه السطور بعد مرور ٤٥ عاما على الزواج والطلاق - متتابعين - فى عام ١٩٤٧

وما وصلت إليه من أسرار الطلاق المذكور لم أصل إليه بجهد منى ولا بمحاولة معرفة . إنما هى أمور تجمعت لدى فى حينها وفيما بعد حينها من أفواه مقربين إلى أحد الطرفين - أم كلثوم بالتحديد - فلم أسمع شيئا من أى من الطرفين ولا من مقربين إلى الطرف الثانى : محمود الشريف .

حصيلتى نتف من أفواه العالمين ببواطن أمور أم كلثوم . ومؤدى هذه الحصيلة أن أم كلثوم فوجئت بزوج فظ غليظ الطباع . مفهومه عن الزواج أن الزوجة خادم - بمعنى الكلمة لزوجها - وأن الزوج هو سى السيد المطاع ، حتى لو كان منفر الطباع !

بيت الزوجية اختفت منه الشاعرية وورمانسية الفن والحوار الفنى بين زوجين لكل منهما قدره فى ميدانه الفنى . لم ير الزوج - محمود الشريف - فى زوجته إلا خادمة له حتى لو كانت أم كلثوم بجلالة قدرها ، ولا بأس شرعا فى أن تخدم الزوجة زوجها فهذه بعض مسئولياتها كزوجة .



لكن الأمر لابد أن يختلف فى التعامل عندما تكون الزوجة هى تلك القمة الشامخة فى فنها التى ينحنى الكبراء مقبلين يدها ويسعى إلى صداقتها ملوك وأمراء ورعايا .

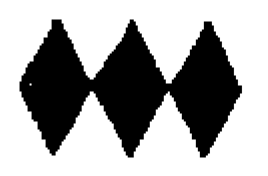
كان يفرض عليها - والعهدة على الرواة - أن تغسل له قدميه بالماء الساخن بيديها وأن تصنع له القهوة بيديها لا بأيدى الخدم . كانت لغته معها - وأكرر أن العهدة على الرواة وهم يمثلون طرفا واحدا - لغة السيد الآمر الناهى . شخط ونطر يخلوان من لمسات المودة الواجبة بين زوجين ، حتى عاديين . وكم كرر عليها - واستغفر الله مرارا أن يكون هذا افتئاتا على الرجل - إنها أم كلثوم الفنانة التى يتهافت عليها الملايين خارج بيت الزوجية ولكنها داخله مجرد زوجة مأمورة بالطاعة المطلقة . لا يعلو صوتها

على صوته . ولا رأى لها إلى جانب رأيه . هى كومبارس البيت وهو البطل المطلق

لم تكن أم كلثوم مدلهة فى حب الشريف إلى هذا الحد الذى يقضى أن تلغى شخصيتها فى بيتها . ولعلها حاولت مناقشته فى خطأ هذا الأسلوب للتفاهم العائلى وانه ليس بالعدوانية والألفاظ غير المحسوبة يستطيع السيطرة عليها ، فيكون رده عليها مزيدا من الاهانات والاساءات .

إلى أن وصل الأمر إلى العدوان عليها بالضرب !!

هكذا زعم الزاعمون والله أعلم بمقدار الصدق فيما زعموا . وعندئذ لم يكن مفر لأم كلثوم من التخلص من هذه الزيجة التى تحطم نفسيتها ولا تساعدها على التغريد والشدو بوصفها أحلى بلبلة فى روض الغناء ووقع أبغض الحلال عند الله لها وأسدل الستار على زواج قصير حفل بالأعاصير . وتزوج الشريف بعدها من قسمها الله له وتزوجت هى من قسمه الله لها وعاشت حياة زوجية هادئة آمنة يتخللها حب متبادل وأيضا احترام متبادل .



كيف هربت
بديعة مصابنى من مصر ؟



بعد حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ وبعد قيام الثورة ببعض التصرفات العنيفة .. خشيت بديعة مصابنى أن يلحقها أذى من عملهاالفنى فى مصر فقررت أن تصفى أعمالها فى هدوء وفى نيتها أن

تعود إلى موطنها الأصلى : لبنان .. أخفت نيتها حتى عن أقرب المقربين إليها ولما سئلت لماذا تعتزل ؟ ادعت أن السن لم تعد تسمح باستمرار نشاطها الفنى وستكتفى بمطعم ريفى على طريق مصر اسكندرية الزراعى تختم به حياتها

كانت بديعة مصابنى هى ملكة الملاهى الليلية ومن صالتها خرج كثيرون من المشاهير بدأوا عندها صغارا مثل فريد الأطرش وإبراهيم حمودة وفريد غصن ومحمد فوزى ومحمود الشريف وإسماعيل يس وثريا حلمى ، وتتلمذ عليها من الراقصات ـ المشهورات فيما بعد ـ كل من تحية كاريوكا وسامية جمال وببا عز الدين وببا إبراهيم ، وقد جمعت ثروة هائلة وامتلكت فى ميدان الأوبرا مبنى كازينو أوبرا الذى كان ملهى ليليا ومطعما ومقهى نظيفا غالى الأسعار لا يؤمه إلا صفوة القادرين وهواة الشيشة وكانت (شيشة بديعة) مزاج كثيرين من علية القوم .



وعندما حاصرتها الضرائب كان هذا إيذانا لها بمغادرة مصر فورا وهربا حتى لا تدفع شيئا للضرائب وأسرعت تبيع كازينو أوبرا بكل مشتملاته إلى تلميذتها ببا عز الدين وقبلت مبلغ ٨٠٠٠ جنيه

فقط بينما كانت أدوات المطعم والمقهى وحدهما ـ دون الملهى ـ تساوى ضعف هذا المبلغ !

وفى ليلة دبرت خطتها بإحكام . شهدت صحراء مصر الجديدة المترامية السيدة بديعة مصابنى وحدها تحتضن ثروتها ومجوهراتها فى انتظار طائرة اتفقت مع قائدها على أن يهبط بجوارها عند علامات محددة وجاءت الطائرة وهبطت وركبتها بديعة مصابنى هاربة إلى بيروت

وفى بيروت كان سهلا عليها أن تنزل عند أصدقاء أو أقارب حتى لا تثير أزمة بين مصر ولبنان وظلت مختفية زمنا وكانت صحف مصر قد عرفت الخبر وخرجت بمانشيت مثير : (هروب بديعة مصابنى من مصر وهى مدينة لمصلحة الضرائب بكذا من مئات الألوف) !

وبعد أن هدأت الأحوال ونسيت الحكاية حققت حلمها القديم فختمت حياتها بمطعم على طريق الجبل فى لبنان وراحت تسلى وقتها بتربية الدواجن لمطعمها وهى تتناول الشيشة الشهيرة : شيشة بديعة ! حتى نهاية حياتها !



لماذ لزمت قبر ابنها سنوات حتى لحقت به !»



لم أدرك أمجاد هذه الفنانة ، يوم كانت التلميذة الأولى للشيخ سيد درويش وبطلة معظم أوبريتاته المسرحية . لكن نشأت وعندى معرفة بها من قراءاتى فى الصحف الفنية وعرفت عنها ما لا يزيد عن أنها كانت مطربة جيدة ولذلك أصبحت تلميذة وبطلة عبقرى زمانه التى تقاسم معها غناء ديالوجات أوبريتاته . اسمها الفنانة حياة صبرى .

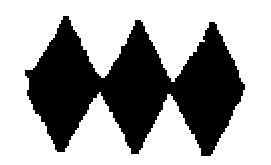
ومع أنها كانت خالة أحد زملائى فى الدراسة الابتدائية إلا أننى لم أحاول أن اقترب منها عندما بدأت أكون صحفيا . أدركتها فى

مرحلة اعتزالها بعد وفاة سيد درويش . لكنى سمعتها فى منتصف الأربعينات عندما حاولت العودة إلى الغناء .

كانت قد أقامت حفلة غنائية فى صالة مطعم وحلوانى كان شهيرا اسمه (على الدلة) ولا أظن أنها تركت عندى أثرا . بما كان الزمن قد جار على حلاوة صوتها .. عادت حياة صبرى إلى الاعتزال بعد التجربة التى لم تشجعها على الاستمرار . وتاه اسمها من الحياة الفنية ومن الأنباء الصحفية ، لكنى عرفت يوما أحد ضباط الجيش الشبان عن طريق فنانى النكتة سلطان والفار وكان يحضر سهراتنا ، عرفت فى أول لقاء أنه ابن السيدة حياة صبرى .

وعام ١٩٥٦ يحدث العدوان الثلاثى الغادر على بلادنا ويستشهد الابن الضابط فى معركة الدفاع عن الوطن وسعينا إلى تقديم عزائنا فلم يكن أمامنا إلا أن نلقاها فى حوش مدفن الأسرة حيث لزمته منذ دفن ابنها وانقطعت صلتها بالحياة خارج أسوار الجبانة .

وكان هناك من يخدمها من عائلات حراس المقابر و (التربية) - بضم التاء وفتح الراء - وظلت الفنانة السابقة حياة صبرى لا تفارق قبر وحيدها الضابط الشهيد ، سنوات ، حتى ماتت فأنزلت إلى داخل القبر الذى عاشت وحدها خارجه لتجاور جثتها جثة الوحيد الشهيد فى صورة نادرة من صور وفاء الأمومة الذى دعاها إلى مقاطعة الحياة بأسرها بعد أن فقدت الابن الذى كان يربطها بالحياة !



تسمح لى أشرب ؟
فتحت لقائلها طريق النجومية



سبحان مسبب الأسباب ومقدر الأقدار ..

كان الفتى هاوى التمثيل السينمائى يتحرق شوقا إلى الظهور على الشاشة ، ويسمونها أحيانا البيضاء وأحيانا الفضية ولو أن الألوان الأخرى زاحمت هذين اللونين ، من حمراء إلى خضراء إلى صفراء ، إلى (سوداء) بدليل ظهور الزنوج عليها !

حلم شبابه المبكر أن يكون ولو (كومبارس) فى فيلم .. كان الفتى قد أصبح موظفا فى وزارة الزراعة فى وقت ساد فيه المثل القائل : إن فاتك الميرى اتمرمغ فى ترابه ، ووظيفة الزراعة وظيفة ميرى لكن الهواية والمزاج أقوى من الزراعة والصناعة والتجارة ولكل موارد الرزق الأضمن

ولذلك تلقف باللهفة إعلانا قرأه فى الصحف عن حاجة فيلم جديد إلى هواة للظهور فيه ووجد الشروط تنطبق عليه فاعتزم التقدم لتجربة حظه . لكن الشروط تتطلب أيضا أن يأتى الهاوى ومعه ملابس محددة المواصفات . لا بأس . هو يعرف أن فى السوق محلات تبيع وتؤجر الملابس المطلوبة للتمثيل .

عرف عنوان أشهر هذه المحلات وأخذ طريقه إليها . المحل فى أحد الشوارع الجانبية من شارع عماد الدين ، شارع الفن فى ذلك الوقت من الثلاثينات ، لا بأس من التضحية بأجر استئجار الملابس المطلوبة . تحقيق الأحلام يستحق هذه التضحية .

وصل الفتى إلى مدخل شارع عماد الدين . على ناصية الشارع مقهى من مقاهى الفن . الجو حار قائظ .. أراد أن يبل ريقه من العطش بجرعة ماء مثلج . لمح على المقهى كوب الماء المثلج أمام أحد الزبائن . تقدم من الزبون بأدب واستحياء يستأذنه أن يشرب هذا الكوب فأذن له الرجل وراح يتفرس فيه وهو يشرب حتى فرغ من الشرب وفرغ الكوب من الماء . وتمتم الفتى بشكر الرجل وبدأ يكمل السير إلى محل الملابس فاستوقفه الرجل وعاود تدقيق النظر إليه وهو يعاينه من جميع زواياه : وجها ، ظهرا ، جانبا ، طولا ، عرضا . والفتى مندهش وتضاعفت دهشته عندما سأله الرجل عن اسمه وعمله وإلى أين وجهته ؟

وتردد الفتى فى الجواب وقطع الرجل تردده قائلا : أنا عمك بشارة واكيم الممثل . لم يكن الفتى قد رأى عمه بشارة واكيم فى دور

تمثيلى من قبل ، لكنه كان يرى اسمه وأخباره وربما صوره فى الصحف . وأجاب الفتى : اسمى محسن سرحان موظف فى وزارة الزراعة هوايتى التمثيل وأنا فى طريقى إلى محل تأجير ملابس التمثيل لأتقدم إلى مسابقة للهواة للظهور فى فيلم لفنانة أعلنت عن هذه المسابقة،فاستبقاه بشارة واكيم قائلا : تحب تختصر الطريق وتستغنى عن هذه المسابقة التى لو نجحت فيها فسيكون ظهورك فى دور كومبارس .. ربما كومبارس غير ناطق ؟ عندى لك فرصة أفضل . فرصة بطولة تحتاج فقط أن يشاهدك المخرج وهو قريب من هنا . تعال معى قابله لمدة دقائق فإن وجد فيك الشخص الذى يبحث عنه فهذه بلاشك فرصة عمل أفضل . ستولد فتى أول مرة واحدة والله الغنى عن مرمطة مرحلة الكومبارس وان لم يقتنع بك أكمل مشوارك لتأجير الملابس ودخول المسابقة .

لا مجال للتردد . لن يخسر الفتى شيئا . ومن يعلم ؟ فقد ينجح فى معاينة المخرج ؟ وافق بترحيب وقام معه الأستاذ بشارة واكيم إلى المخرج وكان الأستاذ أحمد بدرخان الذى كان يستعد لاخراج فيلم (حياة الظلام) ويبحث عن وجه جديد لم يسبق له التمثيل ليكون الفتى الأول لفيلمه .

وقابله بدرخان وعاينه وحاوره ولكنه لم يعرف مدى قدراته التمثيلية . لا بأس سوف يدربه ويعلمه .

ثم ان الدور رغم أهميته ليس دور (هاملت) ولا يوليوس قيصر) ولا (سيرانو دى برجراك) الدور سهل دور شاب برىء ساذج يقع فى براثن سيدة (زئر رجال !!) تقتنص الولد لتمتص رحيق شبابه ويحيا (حياة الظلام) والسيدة هى الأنثى الموفورة الأنوثة ميمى شكيب !

ووعده بدرخان بالدور إذا أخذ منه نص الدور وراح يقرؤه وحده فى بيته ويتلمس مناطق الابداع فيه وإثبات الوجود مسئوليته هو . وأخذ الفتى النص وانصرف بعد أن عدل عن (المهابرة) من أجل

دور كومبارس صامت . وحتى إذا لم يصلح لدور (حياة الظلام) فإن فرص العمل كومبارس قائمة ودائمة .

فى هذه الحالة نقول عن مثل هذه المحظوظ « لقد باضت له فى القفص » وهو مثل يعبر عن المحظوظ الذى تتيسر أموره من حيث لا يدرى .

فى نفس الليلة زار الأستاذ أحمد بدرخان زميله الأستاذ أحمد جلال فى ستديو ناصيبيان زيارة لم تكن مقررة لكنها تدابير الله سبحانه وتعالى .

كان جلال فى نفس وضع بدرخان ! -

كان بدوره يبحث عن وجه جديد يسند إليه دور الفتى الأول فى فيلم (فتش عن المرأة) أمام الفنانة الكبيرة آسيا

وتبادل الأحمدان - بدرخان وجلال - سؤال :

هل وجدت طلبك ؟ هل عثرت على الفتى الأول المنشود ؟

وأجاب بدرخان انه وجد منذ ساعتين من يتصور أنه يصلح للدور فى فيلمه (حياة الظلام)

وسأله أحمد جلال : هل يمكن أن يشاهد الفتى ؟ فلعله يصلح أيضا لفيلمه ؟ ورحب بدرخان وتواعدا على موعد لقاء بدرخان ووجهه الجديد . وعاينه أحمد جلال دون أن يكشف عن نيته . حكم عليه بينه وبين نفسه بالصلاحية وحتى لو احتاج إلى تدريب على التمثيل فهذه مهمة ميسورة . ودخل المخرجان إلى مكتب مجاور وتهامسا همسا معناه أن الفتى يصلح لدور (فتش عن المرأة) كما يصلح لدور (حياة فى الظلام)

وسأل جلال زميله :

— هل تترك لى الفتى ليمثل فيلمى فأنا سأصور قبلك بشهر . وإلى أن تبدأ فيلمك سيكون عمله معى قد انتهى ؟

ووافق بدرخان . إنه قد يفقد شرف الفخار بأنه أول من قدمه للسينما لو بات وأصبح من كبار نجومها ، لكنه من ناحية أخرى .

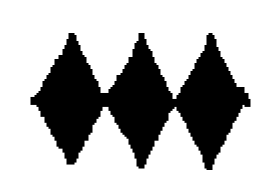
لن يعرض نفسه للتجربة العملية . جلال سيتحمل مسئولية الفتى وإعداده للتمثيل . وعندما سيطلبه لتمثيل (حياة الظلام) سيكون قد مر بالتجربة الأولى واكتسب على الأقل عدم رهبة الكاميرا

وهكذا تنازل أحمد بدرخان لأحمد جلال عن محسن سرحان الشاب الناشىء وقبل أن يترك « القطفة الأولى » لزميله للأسباب المذكورة بعاليه !

وكما تحقق للنجم الكبير ـ فيما بعد ـ محسن سرحان صدق المثل القائل « باضت له فى القفص » تحقق معه مثل آخر هو : « الفقى لما يسعد يجى له سهرتين فى الليلة » !

فقد أنهى جلال فيلمه ولم يجد فرصة لعرضه إلا فى نفس التوقيت الذى حدد لعرض فيلم زميله ، وهكذا كان هناك فى شارع عماد الدين فى أحد أيام عام ١٩٤٠ داران للسينما هما (ستديو مصر) و (كوزمو) والداران فى مواجهة بعضهما تماما . الأولى تعرض (حياة الظلام) بطولة محسن سرحان والثانية تعرض (فتش عن المرأة) بطولة محسن سرحان الذى لولا أنه عطش فى يوم ملتهب الحرارة فاتجه للشرب من كوب أمام الفنان بشارة واكيم ما كانت الفرصتين ، ولا حتى واحدة منهما قد تحققتا ، ولما أصبح محسن سرحان ذلك العلم السينمائى الشهير ، وربما كان لا يزال يتعثر فى أدوار كومبارس أو ما بعد الكومبارس بقليل أو كثير .

أو .. ربما حتى أصبح وزيرا للزراعة ، لكنه ـ لو حدث ـ لن يكون فى شهرة ولا موارد النجم الكبير !



دموع تحية كاريوكا



رأيت دموع تحية كاريوكا خمس مرات ، فى مناسبات خمس .. رأيت دموعا صادقة شفافة الحنان . تنساب قطراتها لتكون حروف ـ كلمة « إنسانية » وان تحية كاريوكا الفنانة ـ سابقا ـ التى عاصرت خطواتها الأولى على الدرب الفنى اشتهرت ظلما بالعصبية والنرفزة . بل وكان صديقنا وزميلنا الغالى المرحوم جليل

البندارى يحاول تصويرها بأنها صاحبة لسان طويل وصوت عال صاخب بحيث اذا همست فى القاهرة سمعت فى جنوب الوادى .

وتحية كاريوكا فى وقت ما كانت طويلة اللسان وعالية الصوت ولكن فى الحق . انها تغضب من أجل الحق وانتصارا لمظلوم أو مطالبة بحق مهضوم لعاجز عن بلوغ حقه . صريحة جريئة فى غير عدوان ولا مبادأة بالشر ، يثيرها ان ترى ضعيفا مغلوبا على أمره مهيض الجناح فتنصب نفسها محامية له تترافع بعبارات عنيفة حتى تسترد الحق لصاحبه . وفى هذا الصدد أعرف حكايات تكشف لنا عن أسرار وراء دموع تحية كاريوكا .. هذه الدموع التى شاهدتها خمس مرات .. متى ؟ واين ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟

اليكم الاجابة عن هذه الاستفهامات :

أول مرة : فى نادى السينما القديم الذى أصبح حاليا مقرا لنقابة المهن السينمائية وكانت عائدة من حضور تشييع جنازة اسمهان ودفنها بعد ان حضرت تجهيزها للدفن وشاركت بيديها فى تغسيلها التففنا حولها نحن الذين تصادف وجودنا فى النادى لتروى لنا بدموعها مأساة فقد اسمهان .

كانت تبكى بحرارة فالمناسبة كانت تستحق اللوعة والأسى . لقد فقدنا زميلة فنانة فى عز شبابها .

المرة الثانية : عندما زرتها ذات ظهيرة فى بيتها بشارع الملكة فريدة ـ عبد الخالق ثروت الآن ـ ففتحت الباب وكانت وحيدة وفى عينيها بقايا دموع !

خير ياست ؟ ماذا يبكيك ياتوحة ؟

وعادت تختنق بالدموع وهى تشير لى الى كتاب انكفأ على بطنه فوق شيزلونج كانت تتمدد عليه وتقرؤه ، واقتربت من الكتاب فصافح بصرى اسمه على غلافه .. الكتاب عن قصة حياة شفيقة القبطية .. لم تترك لى فرصة لأسألها تفسيرا لدموعها بل قالت :

هذه نهايتنا جميعا نحن أهل الفن ما ظل الفن عندنا متخلفا لا أمان له . وما ظلت النظرة الى الفنانين والفنانات نظرة معدومة الوعى بقيمة الفن ورسالته فى خدمة المجتمع والبلد . بعد أن غرقت شفيقة القبطية فى العز والرفاهية ماتت فقيرة معدمة مريضة فى بير سلم بيت متهدم فى شبرا بعد أن تسولت فى الطرقات !

المرة الثالثة : فى نفس بيتها . وفى نفس التوقيت . وايضا كانت وحيدة وايضا كانت فى عينيها بقايا دموع خير ياست ؟ ما يبكيك هذه المرة ياتوحة ؟

هنا ركبتها عصبية وهى تطلق قذائف احتجاج كمدفع رشاش ! احتجاج على سوء النظرة العامة الى الفن وأهله احتجاج على احتقار الفن والعاملين فيه واعتبارهم منبوذين وفلوسهم حرام !

الحكاية التى أثارت تحية كاريوكا وحركت زناد مدفعها الرشاش أنها فوجئت قبل حضورى بواحدة من الراهبات تدق بابها ولما فتحت لها قدمت لها نفسها بأنها من جمعية خيرية مسيحية تجمع تبرعات لصالح ملجأ مسيحى للأيتام وتسألها : هل تحب التبرع لهذا الغرض الخيرى ؟

رحبت تحية كاريوكا بالزائرة وبمهمتها وشكرتها على اتاحتها لها فرصة الاسهام فى عمل خير . أجلست الراهبة بمنتهى الترحيب والاحترام ودخلت فأعدت لها كوبا مثلجا من عصير البرتقال . قدمته لها وجلست تستمع الى مهمتها والى خدمات الملجأ لأيتام المسيحيين . وقامت تحية كاريوكا الى الداخل وعادت بتبرعها وكان ثلاثين جنيها قدمتها بسرور وشكرتها الراهبة وبدأت تحرر ايصالات بالاستلام .. سألتها عن الأسم فأجابت بدوية محمد كريم .. كتبت الاسم ، سألت عن المهنة فقالت توحة : أرتيست .

وهنا انتفضت الراهبة مذعورة واستوثقت من المهنة فكررت عليها توحة : أرتيست !

وفورا جمعت الراهبة أوراقها بعد ان رسمت علامة الصليب

استغفارا ولم تلمس المبلغ وقامت متسرعة متعجلة تحنى رأسها تحية لتحية وتغلق الباب خلفها وهى تعتذر من عدم قبول تبرعات من ارتيست ! حتى كوب العصير لم تلمسه شفتاها . ! وبعد دقائق حضرت لأجد تحية لاتزال عيناها تدمعان حزنا على سوء نظرة المجتمع وفى المقدمة المتدينون وعلى احتقارهم لأهل الفن !

المرة الرابعة : كانت الدموع فى نفس المسار !

دموع من أجل النظرة العامة الى الفنانات والفنانين هذه المرة ـ وكانت ايضا فى بيتها وفى نفس الموعد ـ حضرت اليها بعد وقوع الواقعة بساعتين أو ثلاث .. أما الواقعة التى أدمعتها فهذه هى :

فى وقت ما تحركت لدى تحية كاريوكا غريزة الأمومة حنت الى أن تكون أما وهو ما لم يتح لها خلال اكثر من علاقة زوجية مرت بها . فقررت ان تتبنى طفلة تؤنس وحدتها وتفرغ فيها كل عواطف الأمومة .

يومها قصدت الى ملجأ الأيتام دلها عليه بعض اصدقائها وحين قصدت مكتب المدير مرت بتحيات وترحيبات من كل من صادفها من موظفى وموظفات الملجأ . نفس هذه التحيات والترحيبات وجدتها من مدير الملجأ وتضاعفت عندما بادرته بتقديم مبلغ كبير تبرعا لأغراض الملجأ ودعاها الى زيارة اطفال الملجأ .

قامت تحية مع المدير الى جولة بين الأطفال البنات والصبيان بعد أن ارسلت فى شراء حلوى راحت توزعها عليهم وهى سعيدة والأطفال سعداء بكل حنان الأمومة ، فقد وزعت هذا الحنان على كل الأطفال.ودار حديث لطيف ملاغاة بينها وبينهم واسترعت انتباهها طفلة صغيرة فى حديثها لباقة ولطافة وخفة روح فضلا عن جمال الوجه الى جانب جمال البراءة . وانتهت الجولة فعادت مع المدير الى مكتبه لتناول بعض المثلجات ، وهنا صارحته بغرضها من الزيارة وطلبت تبنى الطفلة التى استلطفتها . ولدهشتها فوجئت بالمدير يعتذر اليها فى رقة وهو يذوب خجلا :

ـ يؤسفنى أن التعليمات عندنا لا تجيز السماح بالتبنى للعاملات فى الفن ! .

وكالصاعقة وقع جواب المدير على نفسية تحية كاريوكا الفنانة .

لا وقت للاحتجاج ولا فائدة من تسفيه هذه التعليمات .. أعفاها من ذلك ، نفس المدير الذى شرح لها ان البنت ستنشأ فى بيت فنى فيه الصخب والسهر الذى قد لا يخلو من شراب .. فالقدوة الطيبة هنا معدومة وما كان أغناه عن الشرح .

لقد جرحت التعليمات نفسية تحية وظل أثر التعليمات معها حتى عادت الى بيتها وحتى زرتها ، وقد اتاحت لها وحدتها فى البيت اجترار ما كان خلال زيارة الملجأ وما عادت به من رفض تبنيها لطفلة لمجرد أنها فنانة والفن فى نظر التعليمات رجس من عمل الشيطان .

تنهدت تحية وهى تهدىء من آثار العدوان على نفسيتها وكرامتها كفنانة لتقول :

بيجوا يشوفوا بنات العائلات الكبيرة والراقية واللى بيعتبرونها راقية ، يشوفوهم بيعملوا إيه ؟ يشوفوا الفجر والمياعة وخطف الرجال من بعضهم .. الفنانات اللى بيستعروا منهم ملايكة بالنسبة للعينة دى !

المرة الخامسة : تحية كاريوكا تصل عصرا أحد الأيام الى ستديو الأهرام لتستكمل عملها فى أحد الأفلام تدخل الى غرفة الماكياج تسلم وجهها للماكيير ، قبل أن يخط خطوطه يدخل بعض عمال الاستديو يحيون السيدة تحية وينعون اليها واحدا من زملائهم تعرفه وتقربه وطالما كانت تعاونه سرا فهو صاحب عيال !

تأثرت تحية وترحمت على الرجل وقبل ان يفاتحها العمال فى التبرع لأسرته نادت وصيفتها وقالت لها فى حماسها المعروف للخير : افتحى الشنطة واديهم كل اللى فيها !

وافرغت الوصيفة كل ما فى حقيبة النقود وأعطته الى العمال

زملاء الفقيد هدية متواضعة لأولاده .

وانتهى عمل تحية كاريوكا بعد الغروب بقليل . لم يكن معها سيارة وتذكرت أنها لا تملك نقودا لتاكسى يعيدها الى البيت فاقترضت من أحد الموجودين جنيها وكان يكفي لتوصيلها الى البيت وخرجت تتمشى من الاستديو الى نهاية الشارع لتكون فى شارع الهرم العمومى حيث يسهل العثور على تاكسى .

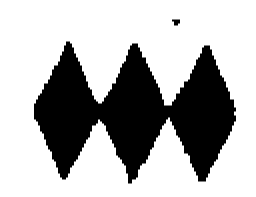
الطريق من باب الاستديو الى مشارف شارع الهرم طريق يشبه (المطلع) بينما هى تجتازه فوجئت بحمار يحمل أحمالا من البرسيم ناء بها ظهره وعجز عن صعود المطلع ، بينما صاحبه العجوز ينهال عليه ضربا بعصا فى يده يلحلحه لاجتياز المطلع. الحمار متعثر فالحمل ثقيل . يخطو خطوة ويعود الى الخلف خطوات والعجوز مصمم على ضربه حتى يصعد .

أثار المشهد ثائرة تحية كاريوكا فتحمست للحمار عطفا عليه وتحمست سخطا على صاحبه ولم تنتبه الى أنه عجوز ضعيف حينما خطفت العصا من يده وانهالت بها ضربا عليه وقد أعماها الغضب والاشفاق على الحمار العاجز المسكين ، وراحت تكيل للعجوز سبابا وهى تقول له : أشيلك اللى شايله الحمار واشوف تقدر تشيله ولا لأ ؟ واذا بالرجل يجلس على الأرض مغلوبا على امره عاجزا عن الانتقام لنفسه .. وهو يبكى !

بكاء العجوز هز كيانها فجلست بجواره تبكى وتعتذر اليه وتبرر تصرفها معه بأنه كان قاسيا جدا مع الحمار . قبلت رأس الرجل واستسمحته ان يسامحها وأسرعت تخرج جنيه التاكسى الذى اقترضته وتعطيه له وتوصيه خيرا بالحمار وقامت بدموعها تعتزم ركوب التاكسى وتترك لبواب بيتها محاسبته مؤقتا ، حين وجدتنى بجوارها بسيارتى الخاصة داخلا الى الاستديو فشاهدت دموعها وعرفت الحكاية وترجلت باقى الخطوات الى الاستديو وقام سائقى بتوصيلها بالسلامة الى عتبة باب بيتها !

طول عمرها مهيأة للخير ..

هذه حقيقة قلب السيدة بدوية محمد كريم - تحية كاريوكا سابقا - ولذلك لم يكن غريبا على وعلى أصدقائها القدامى ان نعرف أنها زهدت فى الحياة واتجهت الى التصوف وخدمة الفقراء بيديها فى سرادقات موالد اولياء الله الصالحين ، تنهى حياتها بالعبادة والفناء فى الصلاة والحج وقراءة القرآن الكريم .



كيف ولماذا ..
تعرض عباس فارس للاهانة والسخرية ؟



منذ شبابه المبكر عرف الأستاذ عباس فارس الفنان الشهير بالتقوى والاستقامة وانه سلك طريق الله ولم تعرف عنه فضائح ولا انحرافات ولانزوات ولاتناولته الأقلام الصحفية بشىء من هذا القبيل .

ومبكرا أيضا انضم مع زميله الفنان الممثل محمود رضا الذى عرفت عنه نفس التقوى والصلاح ، انضما الى جمعية من جمعيات الوعظ والارشاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وكانا يتطوعان فى أوقات فراغهما لهداية الناس الى الطريق المستقيم ، وفى هذا الصدد كانا يركبان قطارات السكة الحديد ويتنقلان بين عرباتها ويعتليان المقاعد وهات ياوعظ وارشاد واغراء بالجنة وتخويف من النار والله أعلم مدى استجابة الناس لدعوتهم الخالصة لوجه الله .

بل كانا يغشيان مواطن اللهو ويقفان بالأبواب يحرضان الناس على مقاطعتها ، ولاشك انهما كانا يتعرضان لبعض الأذى من فتوات الملاهى او حتى من بعض روادها الذين جاءوا للهو فلا يقبلون من يصدهم عنه !

بل كانا يغشيان الحانات ويتنقلان بين موائدها يدعوان السكارى الى مغادرتها والتطهر والعودة الى الله فالآخرة خير وأبقى . ويتحملان سخافة السكارى واستهزاءهم بهما ويتحملان مطاردة الجرسونات ويهربان قبل القبض عليهما بتهمة الدعوة الى الفضيلة وازعاج زبائن الشيطان !

فى احدى جولات عباس فارس ومحمود رضا فى الحدائق فى أحد أيام شم النسيم كانا يقصدان الى اى مجموعة او عائلة يلمحان ان معها بيرة أو خمرا فيتوددان اليهم وبرفق وحنان يدعوان الى نبذ الخمر والاكتفاء بمتعة الزهور والهواء والطعام فى يوم شمس النسيم وكانا يلاقيان بعض الآذان الصاغية كما كانا يتعرضان لنهر وطرد من الأخرين !

وفى جولة وعظ وارشاد فى طريق عام قام بها عباس فارس وحده ذات يوم اندمج فى تصوير عذاب الآخرة ودعا الناس الى ترك المعاصى والحرص على رضوان الله ففوجىء بواحد من المتجمعين حوله فى الطريق العام يصيح بأعلى صوته :

— علىّ الطلاق انت كداب . انت ضلالى وبتخدع الناس .

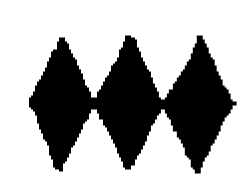
والتفت الى الجمهور الذى احتشد يخطب فيه :

— ياجماعة ماتصدقوش الراجل اللى عامل شيخ ده علىّ الطلاق أنا شايفه امبارح فى السينما بيرقص مع واحدة رقاصة عشرة بلدى وآخر هزؤ وبيشرب معاها خمرة وجاى دلوقت يعمل لنا واعظ .

والرجل صادق فكم من أدوار مثلها عباس فارس للسينما اقتضت منه هذه المشاهد التى فضحها الرجل .

كان على عباس فارس ان يقنع من حوله ولو فردا فردا بأنه يمثل فقط ـ أحيانا ـ مثل هذه الأدوار وأنه ممثل وانه يمثل فقط ـ أحيانا ـ مثل هذه الأدوار ، وأن الخمر فى الأفلام تكون عادة ماء او عرقسوسا أو كوكاكولا لاخمرا حقيقية وان هذا العمل هو مهنته ولقمة عيشه فقط ولكنه يخشى الله ويتقرب اليه بالدعوة الى المعروف ونبذ المنكر . لكنه مع اقتناع كثيرين لم يكن يسلم ممن يقول مثلا :

— تمثيل ايه وبتاع ايه ؟ أهو كله هلس . روح أوعظ نفسك أولا !



فاطمة رشدى تضرب وتلعن أستاذها . زوجها !



أولا وابراء للذمة أشهد أن فاطمة رشدى شديدة الولاء لأستاذها وزوجها الأول عزيز عيد .. عميقة العرفان بفضله الذى كفل لها مابلغته من مكانة فنية لم يسبقها اليها فنانة .

لم تدركها بعدها فنانة لم أشبع من فنها لأننى كنت صغيرا

لاأعرف المسارح ولا أغشاها يوم كانت تهز خشبات المسارح بروائع مسرحياتها لكنني أدركت أواخر هذا التألق ولم أصادقها الا عام ١٩٣٩ عام فيلمها الخالد (العزيمة) وان كنت نعمت فى السنوات الأخيرة بصداقة وثيقة اكتشفت من خلالها كم هى دائمة الذكر لفضل عبقرى زمانه عزيز عيد .. فقد حولها من صبية أمية لاتفك الخط الى قمة فى أداء الفصحى وشعر شوقى فى أعلى مراتبهما ، من صبية فقيرة اتخذت من التمثيل وسيلة للحصول على لقمة العيش الى فنانة تعرض فنها فى كل الأقطار العربية تقريبا وفى بعض بلدان اوربا على جماهير تقر لها بالسيادة فى فن التمثيل .

فضل عزيز عيد على لسانها فى كل مناسبة وبغير مناسبة ومع هذا الاشباع الكافى لهذه النقطة فقد اضطرت يوما الى مهاجمته وكسر غرفته واشباعه ضربا وسبا واتهاما بالجنون !

المسرحية التى كانت سبب هذه الواقعة كانت (مجنون ليلى) الشوقية المسرحية الخالدة التى دعمت مجدها المسرحى التى قاسمها المجد فيها الفنان الكبير احمد علام فى دور (المجنون قيس) فكان سيد من لعب هذا الدور منذ كتب شوقى بك هذه المسرحية التى أدهش لماذا لاتعرضها الآن فرقة حكومية أو أهلية .

الاجماع اذن كان - فى حينه - على أن المسرحية درة متلألئة فى تاج المسرح العربى وليس فيها ثغرة واحدة لمأخذ فنى عليها . لكن عبقرية مخرجها عزيز عيد صورت له ان أحمد علام مع فرحة عزيز عيد به فى هذا الدور ، كان ينقصه شيء ما فى الأداء عجز عن شرحه للأستاذ علام فعجز بدوره عن فهم مايريده المخرج العبقرى ولهذا عرض عزيز عيد أن يتنحى علام عن تمثيل الدور ولو لليلة واحدة فيقدمه عزيز عيد برؤيته ورفضت الفرقة بالاجماع عرض عزيز عيد الذى لا يصلح شكلا ولا جسما لدور العاشق بحكم تكوينه فقد كان قصير القامة أحدب الظهر جسيم الأنف وهى مواصفات لاتروق لأية إمرأة فضلا عن أن تكون (ليلى) العاشقة الخالدة وكان فى

مقدمة المعترضين والمعترضات نفس البطلة فاطمة رشدى صاحبة الفرقة ولعلها سخفت هذا العرض وسخرت من صاحبه .

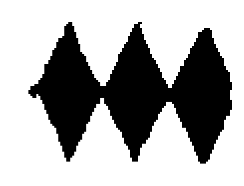
غير ان عزيز عيد الذى كان مصمما على تنفيذ فكرته فلجأ الى تصرف غريب !

ذات ليلة من ليالى العرض الناجح ، وصل الى المسرح مبكرا وقصد الى غرفة أحمد علام ففتحها وسرق ملابس الدور ودخل بها إلى غرفته فأغلقها عليه من الداخل وارتدى الملابس وجلس يصنع ماكياج الدور .

وجاء علام فاكتشف سرقة ملابسه فأبلغ فاطمة رشدى التى ثارت لهذا التصرف خاصة ووقت رفع الستار قد اقترب فهجمت على غرفة عزيز عيد تصيح به :

افتح ياعزيز . هات الهدوم وبلاش جنان . الوقت ضيق ياعزيز والجمهور مالى الصالة .

ومن الداخل كان عزيز يتشبث بالملابس وبتمثيل الدور فى اصرار والوقت يضيق أكثر فلم يكن بد من أن تتعاون مع عمال المسرح على كسر الغرفة وراحت تنتزع الملابس عنوة وهى تشبع عزيز عيد ضربا وسبا وهو مصر على عدم الاستسلام حتى تغلبوا عليه واعيدت الملابس الى صاحبها ومضى العرض فى أمان بنفس النجاح .. لكن بعد أن تخلل علاقة الأستاذ والتلميذة ، علاقة الزوج بالزوجة هذا الحادث الذى دبره القدر ليكون مادة ما استغرقت روايته من صفحات !



كيف تصرفت منيرة المهدية عندما تخلى عنها عبدالوهاب ؟



لابد من عملية تعارف بينكم وبين السيدة منيرة المهدية .. أقطع

انكم لم تدركوها . أنا شخصيا لم أدركها ، عرفتها معرفة رؤية عابرة بعد اعتزالها بسنوات لكنى أملك أن أقوم بعملية التعارف :

ياست منيرة المهدية : حضراتهم قرائى وقارئاتى ويا أيها الأعزاء والعزيزات : حضرتها الست منيرة المهدية سلطانة الطرب بحق فى عصرها . حققت لنفسها وللفن وللبلد أمجادا غنائية . وأمجادا مسرحية غنائية عاشت حياة أسطورية منذ عشرات هذا القرن حتى مشارف ثلاثيناته وقد انسحبت بهدوء وبكرامتها منذ بزغت شمس قروية صغيرة من طماى الزهايرة فى الدقهلية اسمها أم كلثوم التى كررت أسطورة منيرة غناء ورأت من نجاحات مالم تر منيرة المهدية بجلالة قدرها ، وبدورها كانت منيرة المهدية قد رأت ما رأت سابقاتها من نجاح . فقط منيرة المهدية تتفوق على أم كلثوم ، بتراث مسرحى غنائى لم تحققه أم كلثوم . وتتفوق أم كلثوم على منيرة المهدية بتراث سينمائى لم تحققه منيرة المهدية .. انتهى التعارف !!

منيرة المهدية بهذا الوزن الفنى الثقيل أحسنت الاختيار ووافقها عليه كل أهل المسرح والغناء .. هذا الاختيار هو اختيارها للموسيقى البازغ وقتها - عام ١٩٢٣ - محمد عبدالوهاب ليكمل تلحين عملها المسرحى الجديد (كليوباترا ومارك انطوان) الذى كان سلفه الصالح العبقرى الشيخ سيد درويش قد شرع فى تلحينه ومات دون أن يكمل التلحين .

اختارت منيرة المهدية محمد عبدالوهاب لاكمال التلحين واختارته كذلك لتمثيل وغناء البطولة أمامها .

المفارقة الصارخة بين جسم كليوباترا (منيرة المهدية) وجسم انطوان (محمد عبدالوهاب) لم تكن تفوت على المشاهدين بدون همهمة ملاحظة أو دمدمة تعليق خافت . منيرة المهدية ما شاء الله كتلة لحم تتحرك وعبدالوهاب فتى فى بواكير عشرينات العمر ، هزيل

ضئيل نحيل لكن لسنا فى مباراة كمال أجسام العبرة بالفن الذى سيقدمه البطلان .

ونجح العمل وعبدالوهاب ومنيرة والفرقة وكذلك نجح الجمهور الذى أقبل اقبالا لا مزيد عليه يستمتع بتمثيل وغناء البطلين .

وفجأة .. يتطلع عبدالوهاب إلى زيادة أجره وتستجيب منيرة . لا بأس . فالخير كثير . ومرة أخرى يتطلع عبدالوهاب إلى مزيد و (تعصلج) منيرة . يهددها بالانسحاب فتقبل التهديد وترحب بالانسحاب .

هل مرت بها لحظات ندم بعد هذا القرار ؟

الله أعلم لكن تصميمها على عدم ترك عبدالوهاب يتحكم فيها كان أقوى من أى ندم . ومرحبا حتى بالخسائر لكن منيرة لا تسمح بلوى الذراع !

ماذا فعلت ؟

توقفت ثلاثة أيام فقط وعادت بزميلتها المطربة الكبيرة أيضا فتحية أحمد التى قاسمت الشيخ سيد درويش بعض البطولات .

عادت بها بطلة أمامها . كل ما فعلته أنها قامت بعملية تبديل فى الدورين . حملت هى دور عبدالوهاب دور انطوان - وأحلت فتحية أحمد محلها فى دور كليوباترا .

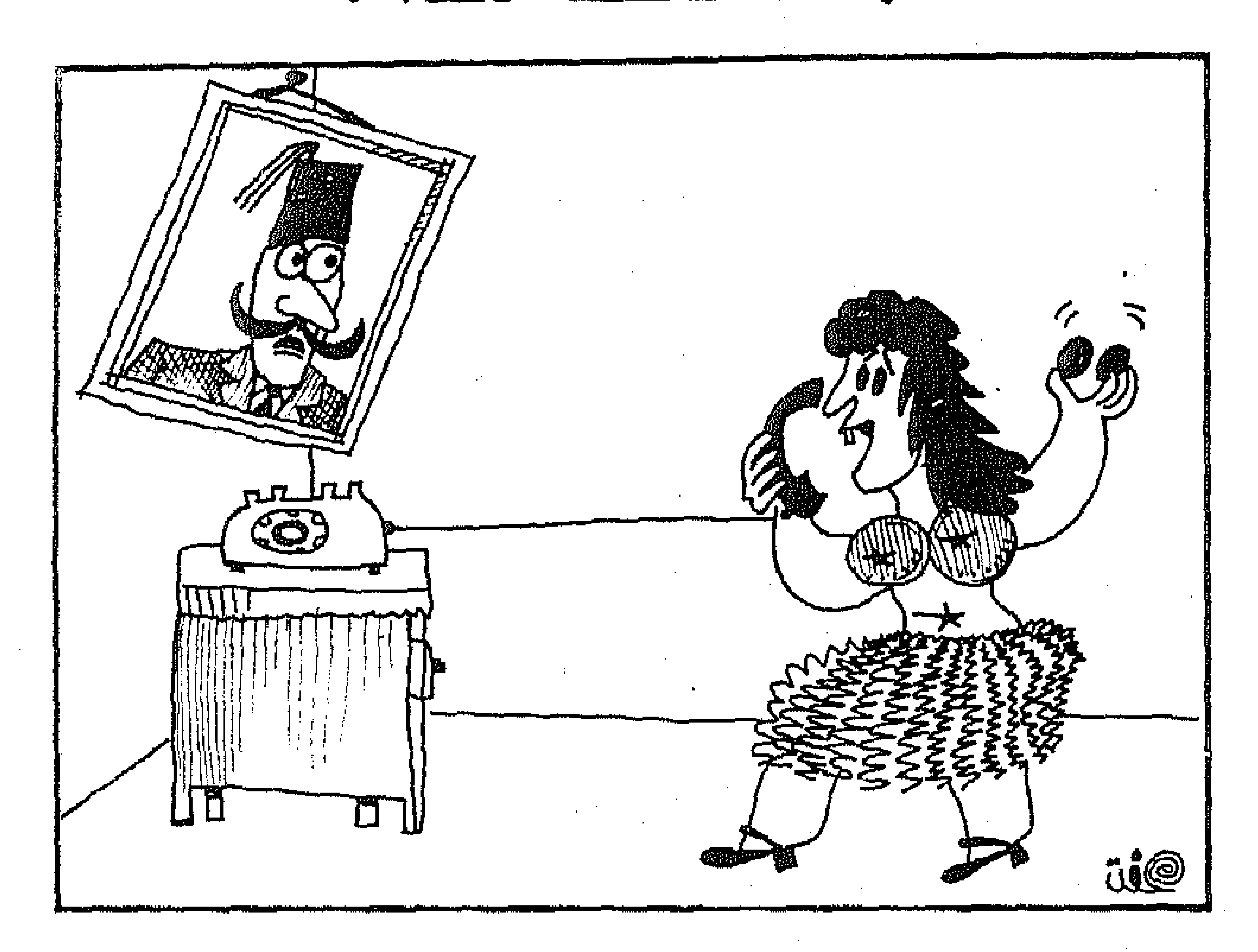
أيام التوقف الثلاثة إنفقوها فى البروفات واستؤنف العرض بهذه الصورة .

وكان تصرفا لبقا وذكيا وجريئا أيضا من منيرة المهدية .

أما عن النتائج المادية لهذا التعديل ولغياب عبدالوهاب ، هل تأثرت بغيابه ؟ سؤال لا أملك جوابه حيث لم أسع إلى معرفته فلم أكن أعرف اننى يوما سأروى لكم ما رويت !



لماذا فعلت هذا ؟



ذات ظهيرة صيفية شديدة الحرارة طلبتنى هذه الفنانة تليفونيا ترجونى أن أوافيها إلى بيتها لنتكلم عن أعمال فنية . قالت أنها وحدها والجو القائظ يحرمها من نوم القليولة وعندها ما تريد أن تقوله .

أما من هى ؟ فهى فنانة اشتهرت فى شبابها بالأنوثة العارمة وأدوار الاغراء وحتى لا تختلط الأمور فهى ليست هند رستم كما ربما يتبادر إلى الأذهان .

أما ما تريد ان تتحدث فيه فهو فيلم أدير له الدعاية وتتولى هى

بطولته وكان وقتى يسمح بلقائها فامتطيت سيارتى ـ يوم كانت لى سيارة ملاكى ! ـ وبعد دقائق كنت أطرق بابها .

فتحت لى الباب تستقبلنى بروب ملتهب الاحمرار لم يهمنى طبعا أن استكشف ما تحته . وتعانقنا العناق البرىء المنتشر بين الأسرة الفنية . وشاركتها اعداد قهوة العصر وتجهيز كوبين من العصير المثلج وبادرتنى : ايه أخبار الوسط ؟

قلت : الأخبار التى تهمك أنت والزميلات ، عن بورصة الحب والزواج والطلاق ، تعرفين أننى « خيبة » فيها . ليست من اهتماماتى ولا قلمى يتناولها فى كتاباتى . أخبارى فقط عن الأفلام والاستديوهات والمسارح وكواليس المسارح والتعاقدات الفنية . فلا تنتظرى منى ما يشبع فضولك كامرأة تتسلى بسيرة الآخرين والأخريات .

ضحكت وقالت بخبث يتملق غرائزى كصحفى .

— أنت تعرف دبة النملة فى الوسط الفنى وتعرف أخبارنا الشخصية بأدق تفاصيلها ونحن نأتمنك على أسرارنا لأنك لا تتاجر فيها . لا تنشرها .

— خلينا فى الشغل . مبسوطة من الفيلم اللى .. بيجمعنا ده ؟

— جدا . موضوع مثير ومخرج متمكن . ربنا ينجحنا علشان خاطر المنتج الغلبان اللى بينتجه والمنتج لم يكن غلبانا . بدأ غلبانا . ريچسيرا يتقاضى من الفنانين والفنانات شلن أو بريزة مقابل كل (أوردر) يكلف بابلاغه إلى ممثل أو ممثلة . والمنتجون قد يدفعون له مبلغا مقابل عمله ريچسيرا للفيلم ، وقد لا يدفعون اكتفاء بما يحصل عليه من الممثلين والممثلات وفيهم من الكبار والأغنياء من يدفع جنيها أو أكثر عن كل أوردر أو يدفع له مبلغا مجمدا فى نهاية الفيلم . لكنه بعصامية غريبة وفى هذه الحدود الدنيا من الرزق استطاع أن يحوش وأن يشترى ملابس تاريخية أو عصرية يؤجرها للممثلين وللممثلات وأن يستأجر فيما بعد سيارات مينى باص

يؤجرها لأصحاب الأفلام ويوصل بها العاملين فى الأفلام بعد انتهاء العمل اليومى ومن حصيلة كل هذه الموارد اشترى أرضا فى البلد ، ظلت مساحاتها تتسع ، كون رأس مال ، أصبح منتجا وظل كما هو مؤدبا مع سادة الأمس الذين يعملون لحسابه اليوم ! وجرجرنا الحديث - أنا والفنانة - إلى مسائل عامة متعددة وفجأة حدث مالم يخطر لى ببالى ، وماهو غير متوقع أبدا وهو ما استحق أن أسطر من أجله هذه السطور..

فجأة وبدون مناسبة انتفضت واقفة أمامى وفتحت الروب ليبرز نهداها عاريان وصدرها المرمرى الفاخر ، نصفها العلوى كله عار وهى تصيح فى غرور الأنثى المدركة لجاذبية فتنتها .

— عندك فى بلدك ست عندها اثنين زى دول ؟

وأخرستنى المفاجأة وغضضت بصرى بعد أن غلبنى واستوعب مايراه . ما هذا الذى حدث ؟ لماذا فعلت هذا ؟

لم تكن تغرينى فأنا أعلم أننى لست موضع اشتهاء أية أنثى حتى لو كانت فى دمامتى التى أحمد الله عليها !

وهى ممثلة اغراء نعم ، ولكنها ليست منحرفة إلى حد أن تكون صائدة للرجال منتهزة التهاب الجو وانفرادنا فى شقتها . ثم أن ذوقها فى الرجال - وقد تابعتهم واحدا واحدا - يشير إلى أننى لا أملك شيئا من وسامتهم ولا من ثرائهم وجاملتها بكلمات عبيطة فحواها انها أشهر امرأة فى العالم . لكن لماذا هذا التصرف الأحمق الأخرق ؟ وقتها كانت مستقرة عاطفيا فليست تمر بأزمة نفسية عاطفية . وببساطة استطعت أن أعود بها إلى الدردشة العامة التى كنا فيها ومنذ غادرتها حتى الآن وهذه الحكاية عمرها يناهز الأربعين عاما لا أزال أسأل نفسى وقد أسألكم : لماذا فعلت هذا ؟

لكن هل لو كنت أعرف الجواب كنت سألتكم ؟!

لأول مرة فى العالم !
منحة تفرغ لممارسة الزواج فقط !!



اللهم لا اعتراض !

لك يارب فى خلقك شئون لا نعلمها وليس من حقنا أن نناقشها .
هذه الست التى نعنيها بهذه السطور كانت فنانة بحكم انها عملت بالفن ممثلة ثانوية محدودة الموهبة ولذلك احترفت سنوات ثم اعتزلت دون أن يحس بها أحد .

أسرار جانبها العاطفى هى ما أقصه عليكم

كانت شابة فى أواسط العشرينات ، جميلة موفورة الأنوثة . لم

تكن تتحرج من إعلان انها تحب « الرجل » من حيث هو رجل . مواصفاته تأتى بعدين .. فى المرتبة الثانية . كانت تحب الجنس - بالعربى كده - لكنها تفضله حلالا !

حضرت لها واقعة زواج شرعى وحلال وشريف من إنسان فى قوة هرقل . بغل آدمى يتمتع بعافية يبدو انها لن تنفد مطلقا !

دائما كنت اراه قابعا فى البيت منكبا على خمرته وحشيشه وطعامه ولم يبد أنه يعمل فى أى عمل إلا البقاء فى البيت !

وسألتها مرة : لحد دلوقتى ما قلتليش جوزك ده بيشتغل ايه ؟

وكان جوابها الذى يغيظ ويفرس :

— بيشتغل زوج

— زوج ؟ ودى شغلانة

— أحسن شغلانة ماهى موكلاه الشهد ومعيشاه فى النعيم زى ما أنت شايف !

— إذن هل يشرفك الزواج من عواطلى ؟

— أسحبها من فضلك . ده عنده شغل ليلاتى يكفى ورشة بحالها !

وتركتنى للدهشة لتعاجلنى بقولها :

— ده باشمهندس ميكانيكى سيارات مافيش منه . لكنه سمع كلامى وقفل الورشة واتفرغ لى !

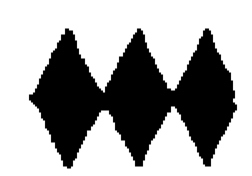
الكلام كان غريبا على سمعى .. ووقحا أيضا بينما استطردت هى :

— بادفع له مرتب يعوضه عن مكسبه فى الورشة بيحوشه فى البنك باسمه . وكل طلباته بيلاقيها على واسع . حا ينهب ؟

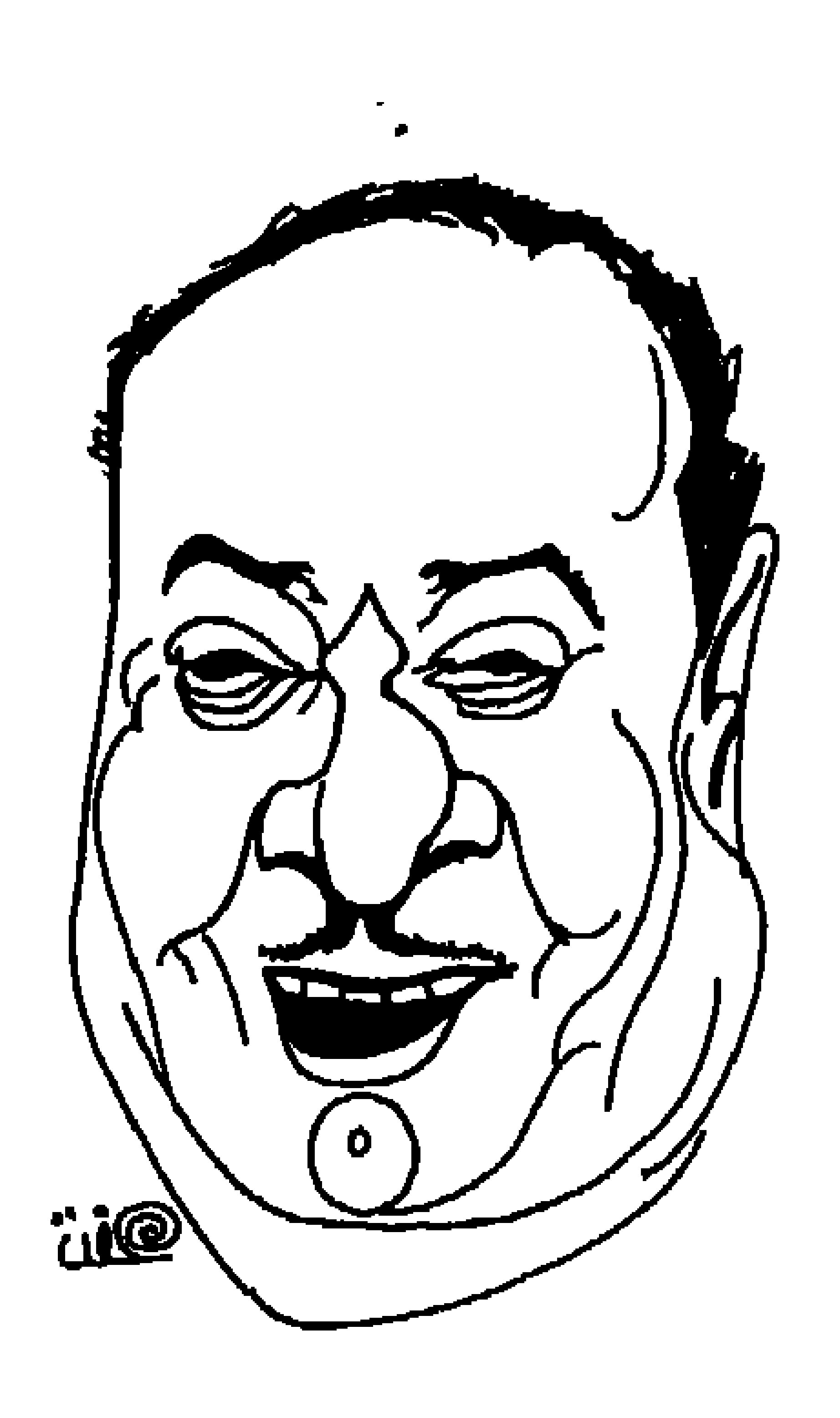
— لا ننس أنه زوجها فى الحلال حتى لا نظلمها - وهو راض ولا يهش ولا ينش . لم يمل أحدهما الآخر لم تفكر فى خيانته مرة واحدة فهو عندها فى قوة رجال العالم ولم يفكر هو فى خيانتها لأنه محبوس فى البيت طول عمره ولا فرصة أمامه للهروب منها إلى غيرها

وربما كان أيضا ـ حتى لا نظلمه ! ـ أمينا على الزوجية لا يحب الحرام !

وظل الأسطى عبدالله ، الباشمهندس عبدالله كما كانت تسميه بمنتهى الاحترام أمامنا ومع الأسف اسمه يشبه اسمى ! ظل بسلامته عاملا مخلصا فى ورشة الزوجية يمنح العمل أوفرتايم بطواعية ورضاء ولا يتمسك بعدد ساعات العمل المعتمدة رسميا ولا يهمد ولا يشيخ ولا يطالب باجازات رسمية أو غير رسمية ولا عطلات المواسم والأعياد ! إلى أن (أفرجت عنه) وقالت له : شكرا انتهت مهمتك وبدأت البحث عن (صنايعى) آخر !



على فراش المرض ..
مثل هاملت
ثم مات !



توارثنا عن أجدادنا مثلا شعبيا يقول : « يموت الزمار وصباعه يلعب » ومفهومه الواضح أن عاشق الشىء يموت وهو يحوم حوله ويشتهى ممارسته . وأرى هذا المثل ينطبق كل الانطباق على هذه

الحكاية عن آخر لحظات الفنان الكبير صلاح منصور التى أمضاها على فراش المرض !

صلاح منصور واحد من أفراد الدفعات الأولى لخريجى معهد التمثيل ـ معهد الفنون المسرحية الآن ـ الذين قدمتهم للناس على صفحات الصحف التى أحررها فنيا بصورهم وبمعلومات كافية عنهم وتمت عن ثقة فى دور يمكن أن يلعبوه نهوضا بالفن فى مستقبل أيامهم ، قمت بعملية التعارف بينهم وبين الجماهير التى سيواجهونها ممثلين ومخرجين فيما بعد . وغالبيتهم حققوا حسن الظن فيهم . ومن هؤلاء صلاح منصور الذى اقترب منى فأصبح صديقا . توافقت ميولنا كأصدقاء كما اتحدت آراؤنا الفنية وأحكامنا على الأشياء وعندما رشحته لأول دور سينمائى فى حياته ، دور الشرير فى فيلم (عبيد الذهب) إنتاج المطربة ملك وإخراج الفنان فؤاد شيل شرفنى تماما بأدائه للدور وكان تفوقه فى أدائه كفيلا أن يفرش له المستقبل الناجح ، لولا أن ..

ولولا أن الفيلم لم يتم إنتاجه لأسباب مالية ! ومات صلاح منصور دون أن تكتحل عيناه بمشاهدة روعته فى أول دور سينمائى فى حياته . كنت مستشارا فنيا لهذا الفيلم وكانت مشورتى باسناد هذا الدور اليه موضع تقدير واعجاب كل العاملين فى الفيلم فقد ولد نجم جديد من نجوم أدوار الشر وأكد هذا ما جاءته من فرص ـ فيما بعد ـ لأدوار مماثلة .

عندما كان فى مرضه الأخير طريح الفراش زاره شقيق له كان يعمل مدربا للتمثيل فى إحدى دول الخليج العربى وكان صلاح منصور فى حالة طيبة تسمح له بتجاذب الحديث مع شقيقه الذى وصل به الحديث إلى أن قال لشقيقه : تلاميذى هناك قدموا بنجاح حبيبك (هاملت) مسرحية كاملة ناجحة وأجاد الولد الذى أدى (هاملت) فتذكرتك وتذكرت كيف كان دورك المفضل . وعند ذكر

(هاملت) تحركت لدى صلاح منصور ذكرياته عندما أداه هاويا ثم بعد الاحتراف وكيف كان يلقنه لتلاميذه وهو مدرس ثم موجه ثم مدير لادارة المسرح المدرسى ، وكيف كان يشرح لهم أبعاد الدور الذى يعشقه الكثيرون من ممثلى العالم ويغوص بهم فى أعماقه ليتمكن من يقدم على أدائه من ابرازه للمشاهدين فى أفضل وأكمل صورة وراح يتسلسل فى الحديث إلى شقيقه حتى قال له :

— هل تعلم أننى برغم ما حققت من نجاح فى (هاملت) لاأزال أعتقد أنه لايزال عندى ما أضيفه اليه من لمسات لو أننى لعبته مرة أخرى ؟

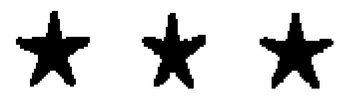
وأجابه شقيقه بما معناه :

— جديد ايه اللى حا تضيفه ؟ أنت عصرت الدور أنت امتصيت رحيقه وأفرزته للناس بصدق الاحساس . لقد قفلت هذا الدور باسمك إلى عشرات السنوات القادمة .

هنا .. تحامل صلاح منصور على جسده الواهن المثقل بالمرض ، ترك الوسادة التى كان يتوسدها وانتصب فى السرير فى نصف جلسة وقال لشقيقه : لو اتيح لى أن ألعب (هاملت) من جديد لقدمته على هذا الشكل :

وراح صلاح منصور يتقمص (هاملت) ويمثله فى سرير المرض على النحو الذى تصوره . ومثل وهو جالس منهوك القوى المنلوجات الفردية للبطل ، أجزاء من هذا المشهد وأجزاء من ذاك .

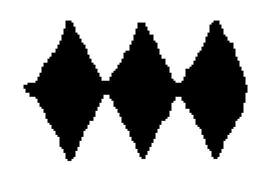
وأهاب به شقيقه أن يرحم نفسه من انفعالات الدور المرهق وأن يتذكر أنه مريض ، لكن صلاح منصور انطلق يرفع عقيرته الواهنة ويخفضها تبعا لمراحل الدور رافضا الكف عن هذا الاجهاد حتى شبع تمثيلا فسكت .



قيل لى فيما بعد أن ساعات قليلة فاتت بعد أن بعث الحياة ـ على

سرير المرض ـ فى شخصية (هاملت) ثم فقد هو حياته لا نتيجة للاجهاد ولكن لأن موعد رحيله قد حان !

وكما يموت الزمار وصباعه يلعب ، مات صلاح منصور و (هاملت) ينقح عليه ويلح عليه .



لماذا انتحر هذا الممثل الصالح ؟



سأقرب صورته اليكم قدر الامكان .. لكننى اتحرج من ذكر اسمه لاعتبارات لاشك ستقدرونها وتسامحوننى .

انه ممثل نصف مشهور مع اقدميته ومع جدارته بالشهرة اشتهر بأدوار ابن البلد الملحلح الظريف وبأدوار ، الشر وكان مكانه محجوزا فى معظم الأفلام بين افراد العصابة الثابتة فى كل الأفلام ، انتم تعرفونهم لكثرة مشاهدتكم لها . العصابة التى كانت مكونة من محمد صبيح ومحسن حسنين وزكى الحرامى وآخرين .. هو كان بين هؤلاء الآخرين .

وكان موظفا فى مصلحة حكومية فاذا رزق بلقمة عيش عن طريق دور اذاعى أو سينمائى تحدد موعده فى أوقات ساعات عمله الحكومى ، استخدم كل المبررات المشروعة لترك عمله الحكومى والجرى وراء رزق التمثيل ، وكانت لطافته مع رؤسائه وعطفهم على كفاحة من أجل عيشه وماقد يهاديهم به من تذاكر مجانا لمشاهدة الأفلام ، كل هذا كان يساعده على الحصول على اجازات قانونية فاذا استنفد كل حقه فى هذه الاجازات كان رؤساؤه يتغاضون عن غيابه او عن تزويغه .

حتى رزقه الله برئيس مباشر كان سخيفا معه وكان حازما صارما لايسمح بغياب أو تزويغ ، وكان صاحبنا الممثل يحتال على الغيلب بكل التعللات وقلما كان رئيسه يسمح بهذا التسيب فكان يعاجله بالجزاءات والخصم حتى قرفه فى عيشته ، واكتشف ان الرجل يحقد عليه لأن التمثيل يدر عليه مئات الجنيهات بما يفوق مرتب رئيسه ولذلك كان له بالمرصاد يسعد كلما استطاع ان يحرمه من رزق يأتى عن طريق التمثيل .

حتى كان يوم طلب فيه لتمثيل دور شبه رئيسى فى مسلسل له فيه كذا حلقة تدر عليه رزقا كبيرا هو بحاجة اليه .

استنفد صاحبنا كل الوسائل ليسمح له رئيسه بالخروج ليدرك رزق المسلسل ، فاذا بالرجل يكشف عن حقده وحسده فصاح به :

— مافيش خروج . انت مابتشبعش فلوس ؟ ده انت بتكسب فى أيام أد مهيتى أنا ومدير عام المصلحة فى شهر !!

ممثلنا صعبت عليه نفسه واشمأز من هذا الحقد الواضح والحسد الفاضح وسيطر عليه شيطان الغضب فأسرع الى صيدلية اشترى منها حمض فنيك وتجرعها على مرأى من الناس على الباب الرئيسى للمصلحة انتحر بها فمات !

مات منتحرا كافرا بعد أن كان قد ظفر بحج بيت الله الحرام

وأصبح مثالا للتقوى والاستقامة !!

أتذكر نهايته فأتذكر معنى حديث شريف يقول ما معناه : ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينهما الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها .



أين ضاعت مكتبة بهيجة حافظ ؟



حضرت وعاصرت أمجاد الفنانة الكبيرة بهيجة حافظ ـ بهيجة هانم كما اعتدنا ان نسميها ـ التى كانت اول بنت باشا تحترف التمثيل السينمائى عندما تولت عام ١٩٢٨ بطولة فيلم (زينب) الصامت ثانى فيلم مصرى بعد (ليلى) عزيزة أمير ، وأول فيلم مصرى يخرجه الفنان الكبير ـ فيما بعد ـ محمد كريم بعد عودته من دراسة السينما فى المانيا على نفقته الخاصة .

نعمت بصداقتها وسعدت بمعرفة وثقافة أضفتهما الى معرفتى وثقافتى المتواضعة عندما كنت أحضر صالونها الفنى الأدبى الشهير فى الاربعينات وهى فى قمة تألقها وثرائها وألقى عندها وجوه الأدب والفن المرموقة ويتسع صدرهم لسماع ابداعاتى الأدبيـة المتواضعة .

وكنت أحد مستشاريها المقربين عندما شرعت فى انتاج آخر أفلامها (زهرة السوق) الذى كان أول فيلم مصرى يحظى بالرعاية الملكية السامية ، وأول فيلم مصرى يعرض على شاشة سينما (مترو) التى كانت مقصورة على عرض أفلام الشركة الأجنبية التى تمتلك دار العرض : شركة مترو جلدوين ماير الأمريكية .

مع الأسف كان هذا الفيلم أسوأ أفلامها لظروف أحاطت به ، فقد تقلب على اخراجه ثلاثة هم مخرجه الأصلى حسين فوزى ثم بهيجة حافظ نفسها ثم المونتير ـ المخرج فيما بعد ـ كمال ابو العلا .

كذلك كان من سوءاته اصرار صاحبته وبطلته على الغناء من الحانها ولم يكن صوتها صوت غناء ولاالحانها من الألحان التى تلقى تجاوبا جماهيريا .. الخ .

ودارت الأيام بعد ان خسرت فى هذا الفيلم الجلد والسقط ومرت بهيجة هانم سليلة العز والنعمة بأيام حالكة السواد وتحالف عليها الفقر وتقدم السن فلم يعد لها مورد من السينما ولا من الموسيقى ، وكانت موسيقية دارسة لها مؤلفات يقدر فنها العالمون بالموسيقى .

وراحت تبيع كل ماهو قابل للبيع من حاجياتها : معدات سينمائية ومافيولا مونتاج وربما بقايا مصوغات اوملابس وعانت ماعانت فى سنواتها الأخيرة دون ان يحس بها احد ، ويعلم الله كيف كانت تدبر طعامها وأجرة مسكنها فى العمارة رقم ٨ شارع قصر النيل . هذا المسكن الذى تلألأ أيام الصالون والنجاح السينمائى بالأضواء والذى حفل بأطايب الطعام والشراب وعلية القوم ، هو

نفسه الذى زرته فى الأيام الأخيرة لها ومعى اذاعية الشرق الأوسط السيدة عفاف زهران وثالثنا الميكروفون لنعقد معها حديثا اذاعيا فى سلسلة اعددتها بعنوان (أين هم الآن ؟) سجلنا فيها لكثيرين ممن شحبت عنهم الأضواء مثلها .

زرت هذا المسكن فى هذا المشوار الأذاعى فاذا بصاحبته مريضة فى حجرة عارية من الأثاث تضيئها لمبة ينافس شحوب ضوئها ، شحوب الأضواء التى أحاطت بصاحبته . يومها لم يكن لديها مشروب ضيافة تقدمه لنا . يومها نادت على رجل متطوع لخدمتها تطالبه بتقديم قهوة أو شاى ، فلبى نداءها بأدب ووعد بأن يفعل ما أمرت به . وأمضينا ـ الزميلة عفاف زهران وانا ـ مدة الحديث والزيارة ولم يدخل علينا الرجل بقهوة او شاى . بل انه اختفى تماما من المسكن وعندما نادت عليه ليصحبنا الى الباب لم يسمع لأنه لم يكن موجودا .

بعدها بأسابيع لقيت الرجل مصادفة وفهمت منه أنه اختفى يومها لأن البيت كان خاليا من البن أو الشاى او السكر ولم يكن معه أو معها مايشترى به شيئا من هذه الأشياء !

بعد شهور من هذه الصورة الحالكة الكئيبة لمصير فنانة أعرف قدرها ومارفلت فيه من رفاهية العيش فوجئت بها تطلبنى وتدعونى الى زيارتها .

زرتها فوجدتها أحسن حالا صحيا واوفر حيوية وفى معنويات مرتفعة وقد سترت مسكنها بعض الشىء بمقاعد وستاير متواضعة لكنها افضل من عرى الأرض والجدران .

لم أناقش معها ماذا جد على حياتها ومن اين جاءها ماأقال عثرتها المالية ولو كان قليلا لكنها تطوعت هى بالتفسير .

انفضت الدنيا من حولى فجأة وتجهم الزمن وساعده مرض قعد بى عن الحركة والتفكير وتدبير المعيشة ولم أجد واحدا من معارفى

واقرب اصدقائى يساعدنى على المرور من هذه المحنة الصحية والمالية وتولى الله رعايتى وقد بعت كل ما يمكن بيعه لمواجهة نفقاتى وانا وحيدة بلا زوج ولا أولاد من سنوات كما تعرف . ولم يبق لى الا مكتبى الذى تعرفه فى ٤٦ شارع الفلكى أخذت فيه خلوا فتركته لمن دفع الخلو ومبلغ الخلو أصلحت به بعض الحال فى المسكن وأنفق من بقيته والى ان يفرغ سيدبر الله الحال .

لكن مادعوتك من أجله هو مشاهدة هذه المكتبة النادرة التى جعت وتعريت وتعذبت دون أن أفكر فى بيع شىء منها واقل ماكنت ابيعه كان ثمنه يكفينى وقتا طويلا . أشهدك وانت الصديق الباقى لى من أصدقائى الصحفيين اننى أجهز هذا المكتبة التاريخية التى تساوى مئات الألوف من الجنيهات أجهزها لأهديها الى الشعب !

ما أروعك هذا الجيل الشامخ .. جيل بهيجة حافظ وأمثالها . تهدين الى الشعب مئات الآلاف من الجنيهات وانت تعانين شظف العيش ؟

هذا (بريالوج) داخلى انطلق داخل صدرى وانا فى ذهول من ثروة هذه المكتبة .

مئات الكتب والاسطوانات النادرة ومئات النصوص كلاما ونوتا موسيقية للأوبريتات العالمية وصورا نادرة وبراويز فاخرة وتحفا يعرف المثقفون قيمتها ولوحات بامضاء اصحابها من الرسامين العالميين و ..

قطعت علىّ ذهولى وهى تقول :

اننى اشترى من بقايا خلو المكتب دبابيس وصمغا وبطاقات بيضاء لأكتب عليها أسماء هذه الحاجات وأفهرسها وأحصرها فى نفس الوقت وانظفها بيدى وأرمم مايحتاج الى ترميم منها ويتطاير الغبار الى بصرى الكليل كما تلاحظ وانا فى منتهى السعادة لأنى سأهدى هذه الثروة الى الشعب عندما افرغ منها تماما سأتقدم الى

الدكتور حاتم ـ كان وزيرا للارشاد أو الاعلام وقتها ـ قائلة : تفضل بصفتك الرسمية واستلم هذه المكتبة دبر لها المكان اللائق بقيمتها العظيمة وافتح ابوابها للشعب . يقرأ ، يستفيد ، يتذوق أشهى ثمار العقول العربية والأجنبية فى شتى مناحى المعرفة والثقافة .

أيامها كنت محررا جم النشاط فى مجلة الاذاعة ، فأسرعت أصور المكتبة وأجرى مع صاحبتها حديثا حولها وحول ماقررته من اهدائها للشعب .

ونشرت هذا كله فى مجلة الاذاعة فى حينه وبينما كنت أترقب يوم فراغها من التجهيز والاعداد لأنشر وقائع استلام الدكتور حاتم للمكتبة بالصور المناسبة ، بينما كنت أنتظر ذلك فوجئت بما هد كل هذه الآمال .

لقد اكتشف جيران بهيجة حافظ فى العمارة انهم لم يروها ولم يشعروا بوجودها لمدة يومين على الأقل فارتابوا فى الأمر . دقوا عليها الباب فلم يجبهم أحد . أبلغوا البوليس . فتح الباب بقوة القانون ليفاجأ مع الجيران بأن بهيجة حافظ ماتت.وقال التقرير الطبى انها ماتت منذ يومين على الأقل وهذا يفسر تصاعد رائحة الجثة التى كانت مؤشرا لقلق الجيران ومبعثا لريبتهم .

هذا ماكان من امر السيدة بهيجة حافظ ، فماذا كان من امر المكتبة نفسها ؟

نهبها الناس الذين صعدوا الى مسكن بهيجة حافظ بعد ان احسوا بوصول البوليس وكسر باب المسكن والعثور على الجثة وأقبلوا يتفرجون على نهاية فنانتهم الشهيرة وقبل ان يتحفظ البوليس على مافى المسكن من بقايا أثاث وكنوز المكتبة ، كانت المكتبة نهبا لكل من استطاع ان ينهب .

لم تستفد هى من بيعها . ولم يستفد الشعب من شىء منها .. وعليه العوض !!

قلب « المدمن » دليله !



فى عز الازدهار السينمائى فى الأربعينات والأفلام الجديدة تتوالى ، والشركات الانتاجية تتتابع ، والرخاء المادى يعم البلاد ، والأفلام تربح ارباحا مغرية بالاستمرار ، فى عز هذا الانتعاش فوجئنا بمنتج أردنى يظهر على الساحة وينشىء شركة انتاج ويسعى الى التعرف الى أهل الفن ويذيع بينهم انه منتج جديد ، وقد أخذ بالفعل عدته للانتاج فاقتنى مكتبا فى شارع عبدالعزيز قريبا من سينما اوليمبيا وتعاقد مع مدير انتاج الذى جهز له اثنين من

السينمائيين المعروفين للعمل معه هما المخرج حسن حلمى والممثل المخرج محمود اسماعيل الذى تقدم اليه بقصتين من تأليفه هما (الأحدب) و (نور من السماء) .

وانتهى الفيلمان متعاقبين ، ونالا نصيبهما من النجاح ودبت الحركة والحياة فى مكتب الشركة ، وصاحبها الأردنى يغادر القاهرة الى وطنه بين الحين والحين ثم يعود لدراسة مشروعات الشركة القادمة وضبط حساباته ويحصل ماله ويسدد ماعليه وكان سخيا مع الفنيين الذين يتعاونون معه يغدق عليهم الهدايا ويمضى معهم اجازات ممتعة على شواطىء مصايفنا و .. وكله تمام !

ويشرع مع معاونيه فى انتاج فيلم تطلع ان يكون انتاجا ضخما ومميزا . وقبل البت فى العمل الجديد عرضت عليه قصة ميلو درامية عنوانها مثير (السجن هو النهاية) فاهتز لأحداثها واقتنع بقوتها لكنه بحس مستغرب على مستواه الثقافى طلب تغيير اسم القصة ، فمادام السجن هو النهاية التى سينتهى اليها الابطال فقد انعدمت مفاجأة القصة وفقدت تفاعل الأحداث مع مشاعر المتفرجين .

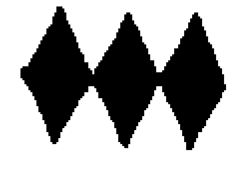
ووافق الجميع الى وجهة نظره وعاد ففكر فى العدول عن القصة الى قصة اخرى لاسجن فيها ولا عقوبات . لتكن قصة فرايحى ، لتكن كوميديا او موضوعا استعراضيا ، غير أنه فى النهاية عاد فقرر انتاج قصة (السجن هو النهاية)

بعد تغيير اسمها تعاقد مع صاحبها الاستاذ محمود اسماعيل على انتاجها وتعاقد معه عقدا آخر لاخراجها . وبدأت تعاقدات الفنيين والفنانين والاستديو واعلن معاونوه انه مسافر الى بلده وسيعود قبل بدء العمل بأيام . فكانت غيبته حتى تلقوا منه برقية بتحديد موعد حضوره وفات الموعد ليتضح انه حضر فعلا الى حدودنا المصرية بسيارته كالعادة غير انه قبض عليه عند الحدود بتهمة تهريب حشيش !

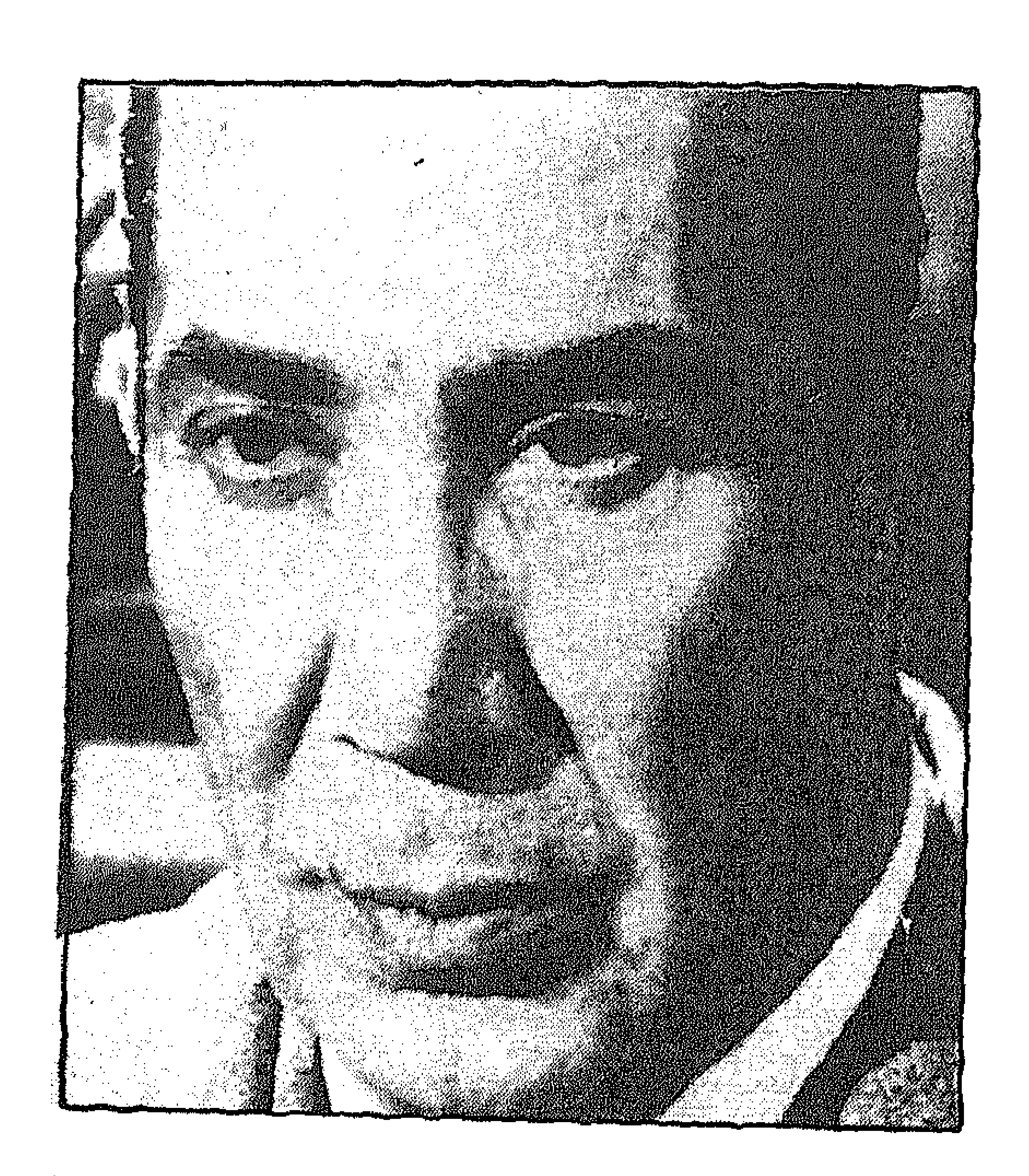
كان السيد المنتج مهربا خطيرا تخفى وراء شخصيته كواحد من سائقى سيارات مسئول كبير فى بلد عربى شقيق . أصبح مدمنا للحشيش ومدمنا لتهريبه يملأ السيارة بالحشيش وعند الحدود يفتح له الطريق بصفته شبه الدبلوماسية . وفى مصر يستطيع تصريف الحشيش واضافة مزيد من المال ـ الحرام طبعا ـ الى ثروته التى يستثمرها فى الانتاج السينمائى .

وقد شك فيه رجال الحدود وظلوا يراقبونه دون محاولة ضبطه ولاتفتيشه حتى قرّ فى أذهانهم ان شكوكهم فيه فى محلها ولم يكن مفر من ضبطه بتهمة الاعتداء على حرس الحدود اثناء تأدية وظائفهم .. فقد أوقفوه للتفتيش واتهمه حرس الحدود بأنه سب ملك مصر فى خلال اصطدامه بضباط وقيادة الحرس،ولم يكن مفر من القبض عليه وتفتيش السيارة واستخراج ماكانت تحمله فى حقائب علنية من مخدرات وحشيش ! مطمئنا الى حصانته التى لم تنفعه هذه المرة .. دخل الرجل السجن وتنصل منه سادته فى البلد العربى الشقيق .

كان حسه سابقا الأحداث ، عندما تشاءم من اسم القصة اياها (السجن هو النهاية) هذا يؤكد ان قلب (المدمن) دليله !



متى هدد يوسف وهبى بشكوى الرقابة إلى الملك ؟



من افلام الاستاذ يوسف وهبى التى لا تنسى ، فيلم (سفير جهنم) الذى قدمه فى الاربعينات ولقى فى حينه النجاح اللائق به ماديا وفنيا .

لقد صاحبت عرض فيلم (سفير جهنم) احداثا هددت بمنع عرضه . لقد كان للرقابة اعتراضات عليه تتناول أجزاء ومواضع كثيرة طالبت الرقابة بحذفها قبل ان تصرح بعرضه . ولم يعلم يوسف وهبى بهذه الاعتراضات الا قبل العرض بيوم واحد !

لم يكن يوسف وهبى يتوقع اية متاعب مع الرقابة وتصور ان (سفير جهنم) سيمر من الرقابة كما تمر عادة افلامه بلا حذف ولا خلافات . لكن الأمر اختلف فى (سفير جهنم) فقد كانت بطولة للفنانة المعتزلة هاجر حمدى وفيه ترقص رقصات كانت موضع اعتراضات الرقابة التى لم تبلغ بها الاستاذ يوسف وهبى ، والعادة ان اصحاب الافلام هم الذين يسألون عن مصير افلامهم ويطاردون الرقابة ويستنجزونها الفصل فى أفلامهم . ولم يكن أمام يوسف وهبى فرصة قريبة لعرض الفيلم فلم يتعجل الرقابة قرارها والا كان قد عرف الاعتراضات واتسع الوقت للفصل فيها .

وفجأة لاحت فرصة طيبة لعرض الفيلم . تاريخ مناسب من التواريخ المضمونة الايرادات كالاعياد مثلا أو اوائل الشهر مثلا ، فتعاقد يوسف وهبى على عرض (سفير جهنم) فى سينما الكورسال فى التاريخ المناسب والمتاح وملأت الصحف والجدران الدعاية للفيلم محددة تاريخ ومكان عرضه ، وتذكر يوسف وهبى انه لم يحصل على تصريح الرقابة بالعرض قبل أن يتكبد نفقات الدعاية فسأل عن الفيلم قبل يوم العرض بيوم واحد فعرف ان الفيلم غير مصرح بعرضه قبل التزام يوسف وهبى بحذف ما قررت الرقابة حذفه وهو بعض مشاهد رقص هاجر حمدى ، وكان يمكنه التساهل وقبول الحذف لولا ان المطلوب حذفه كان كثيرا ويخل بسياق قصة الفيلم وصرخ فى التليفون قائلا لمدير الرقابة :

— الفيلم نزلت دعايته . والحفلة الاولى بكرة الساعة ١٠ صباحا . مافيش وقت حتى للمناقشة . مش للحذف والتصليح . وانا حاعرض الفيلم من غير موافقة الرقابة واتحمل

المسئولية بس حاتخذ من جانبى اجراءات ضد الرقابة حاتندموا عليها .

وأغلق يوسف وهبى التليفون فى وجه مدير الرقابة غاضبا . فعاد الرجل يطلب يوسف وهبى بك ويحايله ويحاول اقناعه بوجهة نظر الرقابة وطلب اليه ان يتفضل بزيارة ادارة الرقابة فى الثامنة من صباح الغد فقد يقتنع بالحذف وينفذه قبل الحفلة الاولى او يستغنى عن الحفلة الاولى الساعة ١٠ صباحا اذا لم يتسع الوقت ويتم التصريح بعد الحذف .

فاجاب يوسف وهبى :

— لو قبلت انى احضر فلابد أن أعود بالفيلم الى دار السينما ليعرض فى موعده . وبدون حذف متر واحد . وانتهت المكالمة العاصفة الى حضور يوسف بك فعلا فى الثامنة من صباح يوم العرض ودخل الى غرف الرقابة والرقيبات رافضا الحوار فى مكتب مدير الرقابة وصاح بالرقباء والرقيبات :

— مين من حضراتكم المعترض على سفير جهنم ؟

فانبرت رقيبة تتعثر فى حيائها ورهبتها من صخب يوسف بك وقالت : أنا .

فحدجها يوسف بك بنظرة فاحصة فيها استخفاف قائلا :

— ايه ياهانم اللى مش عاجبك ؟

وتشجعت الفتاة فقالت :

— مشاهد الرقص فيها حاجات كثير غير لائقة وتتعارض مع تعليمات الرقابة .

— واشمعنى تعليمات الرقابة بتسمح فى افلام طرزان بظهور عورته على الشاشة مجسدة وواضحة ؟

والتفت يوسف وهبى الى مدير الرقابة قائلا :

— الوقت بيفوت والحفلة محجوزة من يومين ولو الناس دخلت

ومالقتش الفيلم حايتهمونا بالنصب ويكسروا السينما .
وقال مدير الرقابة :
— سعادتك تتساهل شوية واحنا نتساهل شوية والأمور تمشى .
فاجاب يوسف وهبى :
— أنا مقدر حرج موقفك ومقدر خوفك من المسئولية وما احبش اعرضك لما يضرك . انا حاجيب لك أمر من وزيرك وزير الداخلية بتسليمى الفيلم بدون موافقتك على عرضه وتبقى انت حافظت على مسئوليتك الوظيفية وتبقى براءة .. ونادى يوسف بك سكرتيره الاستاذ توفيق اسماعيل :
— يا توفيق . اطلب معالى وزير الداخلية فى بيته . زمانه لسه ما وصلش الوزارة . وتعذر الاتصال التليفونى بوزير الداخلية الذى كانت تتبعه الرقابة وقتها . فعاد يوسف بك يطالب سكرتيره بطلب جديد .
— اطلب معالى حسنين باشا رئيس الديوان الملكى .
وقبل ان يطلب السكرتير رئيس الديوان الملكي عاد يقول لسكرتيره :
— بلاش حسنين باشا . نختصر الطريق والوقت ونكلم جلالة الملك رأسا . اطلب سكرتير خاص مولانا الملك يقول له يوسف بك وهبى عاوز يكلم جلالتك .
بهذه التمثيلية الارهابية انهى يوسف بك الموقف لصالحه .
خشى مدير الرقابة ان يعاقب وهو يرى يوسف بك يطلب الملك رأسا !

وكان الملك قبلها بأيام قليلة قد انعم عليه بالبكوية وخشى مدير الرقابة ـ ربما ! ـ ان تعنته مع (سفير جهنم) قد يؤدى الى ازمة وزارية ، وان الملك قد يقيل الوزارة التى جرؤت على رفض فيلم يوسف وهبى مادام صديقا شخصيا للملك بدليل انه يطلبه تليفونيا

ليشكو اليه مدير الرقابة !

واسرع مدير الرقابة يمنع سكرتير يوسف وهبى بك ان يطلب سكرتير مولانا ليبلغه ان يوسف بك عاوزه ! وافرج عن (سفير جهنم) دون ان يقترب منه مقص الرقيب .

ومن مكتب مدير الرقابة طلب يوسف بك ادارة سينما الكورسال يبلغها انه فى الطريق اليها ومعه الفيلم الذى جاءت الجماهير لمشاهدته ، فشاهدته كاملا وكما شاء يوسف وهبى الذى لم يفته ان يقول لمدير الرقابة :

— لو اصابك ضرر انا مسئول . ومن دلوقتى لو رفدوك لك عندى وظيفة افضل وبضعف مرتبك !

وفاتت بخير !



هل تآمرت أم كلثوم على حياة اسمهان !





سؤال غريب ومثير ويغيظنى كلما سألنى عنه أحد وهو يطاردنى على الأقل منذ ١٠ سنوات فى الصحف التى ارد فيها على اسئلة القراء وأحيانا فى الندوات التى تدعونى اليها الجامعات والهيئات وأحيانا فى زيارات عائلية وأحيانا فى الطريق العام .

والسؤال هو : هل تآمرت ام كلثوم على حياة اسمهان ؟

هل كانت وراء وفاتها فى الترعة التى غرقت فيها ؟

ولقد اهاجنى هذا السؤال عندما واجهنى اول مرة .. كيف

يطوف بعقل انسان ان تتآمر ام كلثوم على اسمهان ؟
ثم ان اسمهان ماتت فى يوليو ١٩٤٤ فكيف يقفز هذا السؤال الى الاذهان فى الستينات وما بعدها . وانا لم اسأل هذا السؤال الا ابتداء من الستينات ولا يزال يطرح على بين الحين والحين حتى فى هذه التسعينات التى نعيشها .
امر مثير للغيظ فعلا . من اكثر من ٥٠ عاما ماتت اسمهان فهل تتوارث الاجيال هذا السؤال ؟! هل يوصى جيل بعد جيل بمعرفة حقيقة أو عدم حقيقة اشتراك ام كلثوم فى غرق اسمهان ؟
طالما كذبت هذا الاتهام الظالم وقدمت مبررات تكذيبه ، فى الصحف وفى اللقاءات المفتوحة منذ اكثر من ٣٠ عاما كما ذكرت .. تعالوا نحسم الامر . تعالوا الى الجواب المقنع جدا الذى لا يترك فرصة لتكرار السؤال :
يقول اصحاب الاشاعة المستمرة برغم وفاة مطربتينا العزيزتين : ان اسمهان كانت خطرا على ام كلثوم ، ولهذا حرضت أم كلثوم على التخلص من «غريمتها » و« منافستها » فاتفقت مع سائقها ووصيفتها على اغراقها فى الترعة التى غرقت فيها !
لن نثور وننفعل ونقول ما هذا التخريف ؟
بالعقل نسأل : هل كانت اسمهان فعلا خطرا على أم كلثوم ؟ هل كانت تهددها فى عرشها الغنائى الذى لم تزحزحها عنه مطربة اخرى منذ ارتقت هذا العرش حتى ماتت ؟
نعم اسمهان مطربة ممتازة ، بل ممتازة جدا والى ابعد حد . لكنها .. برضه مش أم كلثوم ! اسمهان ذات صوت مميز ونبرات مميزة لكنها ليست - فى ميزان الطرب - شيئا الى جانب أم كلثوم .
أم كلثوم ملأت عرشها بلا قلق من أية منافسة ودان لها مجد لم يتحقق قبلها الا لمنيرة المهدية ومع ذلك كان مجد ام كلثوم اعظم واضخم وأبقى .

صولجان الغناء لم يهتز ابدا فى يد أم كلثوم .. علم الغناء لم يسقط ابدا من يد أم كلثوم .. ومهما بلغت اسمهان من الاعجاب الجماهيرية فكل ما بلغه دون ما بلغته ام كلثوم ! .

فلماذا تخاف منها أم كلثوم ؟

ثم الذى لا يعرفه من كانوا وراء هذا الاشاعة التى لم تتردد الا بعد وفاة اسمهان باكثر من ٢٠ عاما .. ان ام كلثوم كانت تحب اسمهان وتقربها اليها وتشجعها على زيارتها . وكانت تطلب منها ان تغنى لها . فتجلس اسمهان تأدبا تحت قدمى ام كلثوم وتشدو لها وتطربها وتراقب بفرح اعجاب وطرب ام كلثوم وهى تغبط نفسها على ان أم كلثوم تسمعها وتعجب بها ، بل هى التى تطالبها ان تغنى وهذا وحده كان يسعد ويشرف اسمهان .

هل يمكن ان تكون ام كلثوم مخادعة وغادرة الى حد ان تسعى لقتل هذه البنت التى تشجعها من كل قلبها وتعطيها ما قد تحتاجه من نصائح ؟

ثم ما الرأى اذا عرفنا ان أم كلثوم لم تكن عدوانية ولا شريرة ولها من دينها وخشيتها من الله ما يعصمها على ان تؤذى اسمهان او غيرها ؟

ليس هذا فقط ..

ان الوحيدة التى يمكن أن تحمل همها ام كلثوم ، هى المطربة الكبيرة ايضا سعاد محمد . فلو كانت ام كلثوم غادرة لتآمرت على سعاد محمد .. بالذات ولا مطربة سواها . لماذا ؟

لان صوت سعاد محمد كان اقرب الاصوات الى صوت ام كلثوم ، ولأن اداء سعاد محمد اداء كلثومى قفلات وآهات وتصرفات ام كلثوم لا يحاكيها الا قفلات وتصرفات وآهات سعاد محمد .

مع ضرورة ان نضع فى الاعتبار ان هناك فارقا كبيرا بين الصوتين . فلماذا لم تسع ام كلثوم للتخلص من سعاد محمد وهى التى قد نفترض ان ام كلثوم تخشاها وهو افتراض مستحيل مستحيل !

هل تعلمون كيف كانت العلاقات بين أم كلثوم وسعاد محمد التى قد نفترض أو نتصور انها خطرة على أم كلثوم ؟

أم كلثوم كانت تقرب اليها سعاد محمد وتدعوها اليها وتطلب سماعها . بل وتبادلها الغناء وحدهما فى جلسة اخوة صافية وزمالة بيضاء ، جلسة غناء متبادل بكل ثقة ام كلثوم فى نفسها وفى وزنها وقدرها ويقينها أنها فى سماء من الفن لا تدركها سواها ! بل اترك سعاد محمد تستكمل جوابى على سؤال العلاقة بين أم كلثوم وسعاد محمد .

قالت لى سعاد محمد والله شاهد ووكيل ، وسعاد محمد على قيد الحياة أطال الله فى عمرها قالت وانا افتح معها حوارا حول ما يتردد من أن ام كلثوم تحاربها لدى الاذاعة وتحاول تقليل فرصها فى الغناء بالاذاعة قالت سعاد محمد بالحرف الواحد :

— حرام . ام كلثوم اكثر من هذا بل ان الفرص الاذاعية القليلة التى احظى بها من اذاعة مصر دائما تكون بفضل أم كلثوم . امام عينى كانت تطلب بالتليفون كبار المسئولين عن الاذاعة وتعاتبهم بشدة على اهمال سعاد محمد وعدم اعطائها حقها فى الغناء الاذاعى وحفلات اضواء المدينة وتقول لهم بالفم المليان انهم بهذا الاهمال يحرمون المستمعين من صوت اكثر من ممتاز ومن مطربة قادرة ومتمكنة .

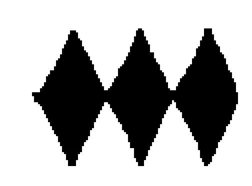
وختمت سعاد محمد شهادة الحق بقولها :

لولا أم كلثوم ما غنيت فى اذاعة مصر فكيف تحاربنى ؟

هذا موقف ام كلثوم من زميلاتها واخواتها الصغار فى الفن . بل

هذا هو موقفها من المطربة الوحيدة التى كان يمكن ان تزعجها لانها المطربة الثانية بعدها .. على الاطلاق .

فهل نهضم اشاعة باطلة وظالمة مثل اشاعة تآمر أم كلثوم على حياة اسمهان ؟



كيف انتقم الكسار من حامد مرسى ؟



فى مسرحية لفرقة على الكسار اسمها (زهرة الخبازة) مشهد فكاهى لطيف بين على الكسار وحامد مرسى ينتهى بأن يشكو الثانى الى الاول من احد اضراسه مريض وموجوع ونخره السوس ويؤلمه ، ويمد الكسار اصابعه الى فم حامد مرسى يتحسس الضرس ويطالبه بخلعه ليرتاح منه . وبعد عرض المسرحية ببضع ليال راق

لحامد مرسى ان يداعب الكسار . وحين مد الكسار اصابعه اطبق عليها حامد مرسى فمه بالعض الشديد فوحوح الكسار وضحك الجمهور .

وفى اللية التالية حذر الكسار حامد مرسى من معاودة هذا الهزار السخيف فطمأنه حامد مرسى لكنه فى نفس الليلة عاود الهزار وعاود الكسار الوحوحة .

وفى الليلة التالية كرر الكسار تحذيره لزميله بتوسل وهو يتوجع من آثار العض وضحك حامد مرسى وقال له :

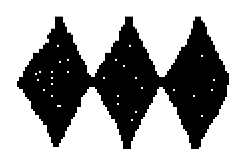
— لأ ياعم هادى لك راحة يومين ثلاثة .

وهنا انذره الكسار بحذف المشهد نهائيا اذا لم يمتنع عن هذا الهزار الموجع .

وعند نفس المشهد فى نفس الليلة مد الكسار اصابعه الى فم حامد مرسى الذى كان يضمر معاودة عض الكسار وبالفعل اطبق فمه كله كما فعل فى الليالى السابقة وفى هذا المرة وحوح حامد مرسى وصرخ متأوها :

عملتها يا سى على يا ابن الايه ؟!

وضحك المشاهدون . فهموا ان الكسار غمس اصابعه فى الشطة الحامية فأغرق بها فم حامد مرسى !



كيف ولدت : زورونى كل سنة مرة؟



هذه الاغنية ولدت لتنجح وتنتشر . وحتى عندما انتشرت انتشرت بصورة مثيرة للدهشة والتساؤل . وما ظنكم باغنية يطلقها مطرب. فى الاسكندرية مساء ، فاذا بها على حناجر الجماهير فى القاهرة قبل مساء اليوم التالى ؟

كيف ؟ كيف تحقق هذا الانتشار ولم يكن الراديو معروفا ولا الكاسيت ولا .. ولا ؟

هذا وحده سر أفصح عنه فى سطور قادمة ، لكن يسبقه سر آخر

جدير بالافصاح عنه لأهميته التاريخية وايضا لطرافته وبنائه الدرامى الذى بناه القدر !

كيف ولدت هذه الاغنية ؟ وكيف انتشرت على النحو المذكور .

اولا : الاغنية هى (زرونى كل سنة مرة ـ حرام تنسونى بالمرة) من تأليف الشيخ محمد يونس القاضى ، وكان ازهرى النشأة وبرع فى التأليف المسرحى وتأليف الاغانى والازجال وعمل بالصحافة محررا فكاهيا فى (دار اللطائف المصورة) ومؤلفا لقصص الاطفال ـ بالزجل ـ بل محررا لمجلة المصور التى كانت بدورها مجلة عامة تطبع بالروتوغرافور وكانت مصر حديثة العهد به فى ذلك الوقت من الثلاثينات .

والاغنية ايضا من تلحين عبقرى زمانه الشيخ سيد درويش وقد اطلقها لاول مرة بصوت تلميذه الشيخ حامد مرسى .. اما كيف ولدت ؟ فان لذلك قصة تروى :

ذات يوم لزم فراش المرض الشيخ يونس القاضى وبرغم العلاج والادوية تفاقم المرض وطالت رقدة الشيخ يونس القاضى حتى خيف على حياته وبدأ يعوده الزوار والاصدقاء والزملاء ، وفوجىء بأن بين من زاروه للسلام والاطمئنان شقيقته الوحيدة وكان بينهما خصام طويل ومقاطعة تامة ووصل الخصام الى التقاضى امام المحاكم بسبب ميراث متنازع عليه بين الطرفين .

وكان لزيارة شقيقته بلهفة صادقة وقع طيب على نفسه . فتعانقا وعبرت دموعهما عن الندم على هذا الخصام الذى لا يليق بشقيقين وحيدين وتعاهدا على انهاء الخصومات القضائية وتنازل كل منهما عن القضايا التى اقامها بمجرد قيام الشيخ يونس بالسلامة وتوديعه لفراش المرض .

وانصرفت الشقيقه بعد يومين من الضيافة وحين خلا الشيخ يونس الى نفسه اوحى اليه هذا الموقف النفسى العاطفى بكتابة اغنية

وفتح الله عليه بالمذهب والكوبلية الاول ثم نام قبل ان يكملها تاركا على الوسادة الورقة التى تحمل المذهب والكوبليه .

بعد ساعتين جاءه الشيخ سيد درويش يطمئن عليه مصطحبا عوده . وخلع الشيخ سيد درويش حذاءه وجلس على السرير بجوار زميله ومؤلف روائعه ودار حديث عادى وحانت التفاتة من الشيخ الملحن الى الورقة فمد اليها يده يقرأ ما فيها . وكان فيها :

زورونـــى كـــل ســـنـة مـــرة
حـــرام تنســـونـى بـالمـــرة
أنـا عـمـلـت إيـه فيـــكـم
تشـــاكـونـى واشـــاكيـكـم

ثم توقف الوحى ونام المريض المؤلف عاود الشيخ سيد درويش قراءة المذهب واستهلال الكوبليه الاول وسرح ودندن وهز رأسه بتمتمة . ومد يده الى العود وراح يداعب اوتاره بشروع فى تلحين لهذا الكلام الذى يبشر باغنية طيبة .

وفتح الله على الشيخ سيد درويش فوفق الى اللحن .. اسمعه لزميله فاستطابه فاستعجل الملحن المؤلف ان يكمل له كلام الاغنية .

وبينما كان الشيخ سيد درويش يشرب قهوة العصارى جالسا على سرير الشيخ يونس ، حكى له الشيخ المؤلف حكاية الاغنية وكيف انها نبعت بعد زيارة شقيقته ، وحكى له ما كان بينهما . ولم يخرج الشيخ سيد درويش من بيت الشيخ يونس الا وقد اكمل المؤلف الكلام واكمل الملحن اللحن .

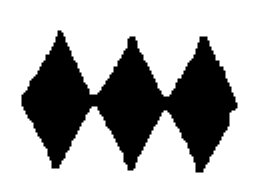
وفى اليوم التالى كان الشيخ سيد درويش قد لقن اللحن لتلميذه حامد مرسى نهارا حتى أحسن حفظه واحسن اداءه . وعند الغروب كان تخت الشيخ سيد درويش قد اجرى مع المطرب الشيخ حامد البروفات على اللحن .. وليلا وبينما جمهور فرقة الشيخ سيد درويش يستمتع بعرض الفرقة الليلى المعتاد ، فوجىء هذا الجمهور

فى الاستراحة الثانية بمطرب الفرقة الشيخ حامد مرسى وقد ظهر والتخت وراءه يعلن للجمهور عن أحدث اغنية لحنها الشيخ سيد درويش من تأليف الشيخ يونس القاضى ورحب بها الجمهور ترحيب البداية وغناها الشيخ حامد مرسى بصوته الجميل القوى وتجاوب معه الجمهور وراح يقوم بدور الكورس فيردد وراءه مذهب الاغنية عند قفلة كل كوبليه .

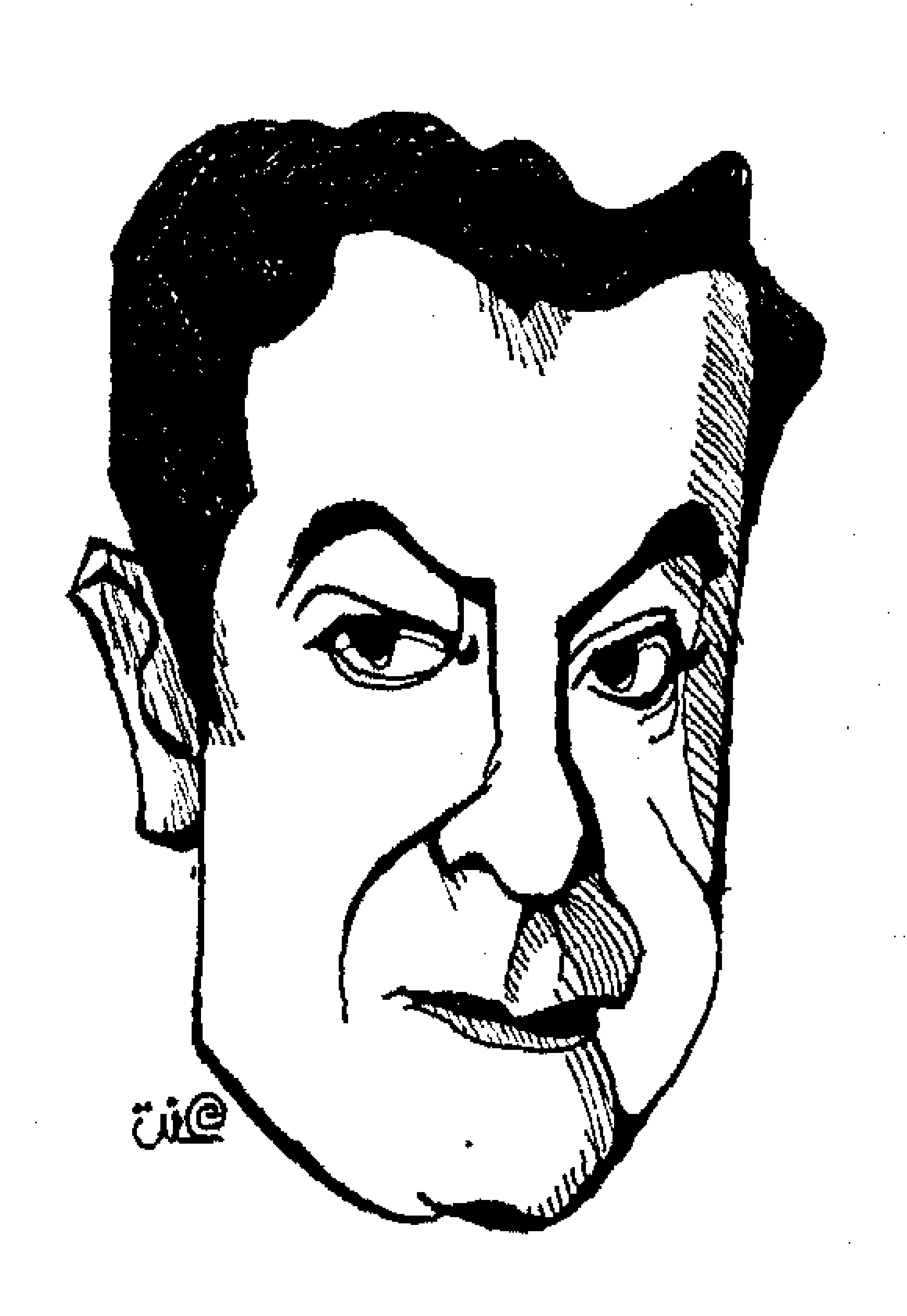
واسدلت الستار بين التصفيق والاعجاب وانتهت الليلة وقبل ان يحل المساء التالى كانت انحاء واحياء من القاهرة قد عرفت الاغنية وبدأت تغنيها وترددها حتى ولو غير كاملة ، حتى ولو بأخطاء فى الكلام .

كيف كان هذا ؟

سألت صديقى حامد مرسى هذا السؤال بعد أن غنى لى الاغنية بصوته الذى ظل محتفظا بجوهره الى ان مات ، قال لى ونحن معا منفردان ليلا فى ركن هادىء فى احد المحلات العامة ، بعد مرور ٣٠ سنة تقريبا على ظهور الاغنية.ونجاحها الباقى حتى الآن قال لى : التفسير بسيط ناس من اللى سمعوها ليلة ما غنيتها سافروا القاهرة فى نفس الليلة او فى الصباح التالى المبكر فنقلوها ببساطة الى اسماع القاهريين لانهم خرجوا بالامس يرددونها بعد ان غنيتها ولأنهم ايضا كانوا كورس لى اثناء غنائها والاغنية بسيطة اللحن سهلة الحفظ . ومن هنا تناثرت بين انحاء القاهرة فى اليوم التالى مباشرة . ناس حفظوها من ناس ، وناس حفظوها من ناس .. وهكذا .



لماذا لم تغن ام كلثوم ألحان فريد الأطرش ؟



حتى الآن وبرغم مرور سنوات طوال على وفاة أم كلثوم وفريد الأطرش فلا يزال السؤال مطروحاً :

لماذا لم تغن ام كلثوم ألحان فريد الأطرش ؟

والسؤال جدير بالاهتمام وجدير بالجواب لأسباب منها مكانة كل من الطرفين ، ومنها حق التاريخ الفنى ، ومنها حسم الخزعبلات

التى دارت فى شكل اجابات على السؤال .

وأزعم ان عندى الجواب .

ظل صوت وأداء وشهرة ام كلثوم أملا مرموقا لكل الملحنين الذين عاصروها . يتطلع كل منهم أن تجرى ألحانه على الحنجرة الذهبية الخالدة خاصة وقد ظلت ام كلثوم لأكثر من ربع قرن لا تغنى سوى ألحان الثلاثة الكبار : محمد القصبجى وزكريا احمد ورياض السنباطى .

وقبل الاثنين الآخرين كانت قد غنت لأستاذها الأول الشيخ ابو العلا محمد والدكتور احمد صبرى النجريدى وكان طبيب اسنان فى طنطا ، ومنذ زكريا احمد ثم السنباطى بعد القصبجى لم يتخلل « السلك التلحينى » لأم كلثوم ملحن سوى فريد غصن الذى لحن لها عام ١٩٤١ لحنا واحدا لم يصادف النجاح الذى يشجعها على تكرار التعامل مع صاحبه وهو لحن « وقفت اودع حبيبى » من تأليف احمد رامى . هذا مع العلم ان فريد غصن كان ملحنا قديرا انتشرت الحانه على حناجر عدد من المطربات والمطربين فى عصره .

وظهر ثلاثى بليغ حمدى ومحمد الموجى وكمال الطويل متتابعين فى الخمسينات وما بعدها ، كما ظهر محمد فوزى قبلهم بسنوات قليلة . ويبدو أن أم كلثوم بعد ان وقع صدام بينها وبين اثنين من الثلاثة الكبار : هما زكريا والسنباطى حول أجر التلحين وبعد ان وصل خلافها مع زكريا احمد الى المحاكم ، وبعد أن امتنع السنباطى عن التلحين لها ما لم تصحح الوضع المالى للأجر حتى اضطرت الى انذاره على يد محضر ، بعد هذا كله يبدو ان ام كلثوم بدأت تفكر فى الدماء الجديدة التى بدأت تسرى فى شرايين فن التلحين ، فوقع اختيارها على محمد فوزى ليلحن لها لعله يغنيها عن المتمردين النافرين زكريا والسنباطى خاصة .

وقد ترك الخلاف شرخا فى الصدور والنفوس واهتزت علاقة التعاون بين الثلاثة ، واتصلت ام كلثوم بالملحن الشاب الجديد

محمد فوزى ودعته الى التعاون معا وقصة هذا العرض من جانبها منشورة فى مكان آخر من هذا الكتاب .

ظهر بليغ حمدى فى افق ام كلثوم واسمعها كلام اغنية (حب ايه) للشاعر عبد الوهاب محمد وعرض ان تكون مفتتح تعاونهما وأعجبت أم كلثوم بالكلام وتوقعت النجاح اذا وفق الله الملحن الجديد فى تلحينه وهو ما حدث بالفعل . ونجح بليغ حمدى فى ان يكون الطبق الشهى الجديد على مائدة فن ام كلثوم وتتابع توفيق الله فكان لهما ما كان من روائع .

وفى وقت متقارب ـ تقريبا ـ بدأ تعاونها مع رفيقى بدايتهما معا فكانت لهم روائعهم المعروفة .

خلال ذلك كله ومنذ تعاونت ام كلثوم مع بليغ حمدى بدأ تطلع فريد الأطرش الى التلحين لأم كلثوم ، وكانت وجهة نظره انه اشهر من بليغ حمدى وان الحانه تلقى النجاح الذى سيتضاعف لو غنتها ام كلثوم ، وطوى الأطرش هذه الأمنية فى صدره فقد كان يتمنى ان يجىء العرض من ام كلثوم واعتصم بالاباء وصدره يضطرم بالشوق أن تغنى له .

وبعد أن تكرر تعاونها مع الثلاثة الجدد بعد ان ضمت الموجى والطويل الى بليغ هَمَّ فريد الأطرش ان يعرض رغبته بنفسه مادام غائبا عن ذهن أم كلثوم متنازلا عن بعض كبريائه لكنه عدل عن ذلك ، وجاء لقاء ام كلثوم وعبد الوهاب فى (انت عمرى) فأثار غيرة فريد الأطرش وحرك من جديد رغبته فى أن يكون له نصيب فى تراث ام كلثوم الغنائى .

لقد غنت لثلاثى بليغ والطويل والموجى وهم فنيا أولاده وقد سبقهم سنوات بالنجاح الجماهيرى ، ثم ها هى تغنى لعبد الوهاب الذى كان فريد الأطرش بينه وبين نفسه يعتبره منافسه الرئيسى ويرى انه اجدر منه بالتلحين لأم كلثوم ـ وهو حر طبعا فيما يرى .

هنا رأى فريد الأطرش ان يعدل عن كبريائه ولا بأس من أن يأتى العرض من جانبه لقد سيطر عليه أنه سيستطيع ان يقدم لها لحنا يكون بمثابة (عصا موسى) تلقف ما لحن السحرة السابقون بما فيهم عبد الوهاب .

ووقتها حدث ان التقى فريد الأطرش بأم كلثوم صدفة فى مناسبة لاحدى السفارات . فتقدم لصاحبتها بكياسته ورقته ، فبادلته التحية بلطافة فقال لها :

ـ احنا مش حانتقابل بقى ياست ؟

وفهمت أم كلثوم ما يعنيه فريد الأطرش فكان جوابها

ـ ما فيش مانع . شوف كلام يناسبنى واعرضه على .

ووجد فريد الأطرش اغنية من شعر بشارة الخورى (الاخطل الصغير) صاحب الأغنيات الكثيرة الناجحة عند عبد الوهاب والأطرش وغيرهما ، واعتقد ان اسم الأخطل الصغير سيكون موضع ترحيب ام كلثوم ، وكانت قد سافرت الى الخارج فلم ينتظر عودتها حتى يعرض عليها الكلام وبدأ يلحنه حتى انتهى منه .

وعادت ام كلثوم فاتصل بها وذكرها بوعدها وأنبأها بأنه جاهز بكلام للأخطل الصغير فرحبت بزيارة منه لتسمع وجاء فريد الأطرش وكله ايمان واقتناع بأنه صنع لحنا لن ترفضه ام كلثوم .

واستمعت ام كلثوم محتفظة بمشاعرها نحو ما تسمع .. كانت سلبية فى التعبير بالاعجاب او بالاستهجان وأنهى فريد الأطرش غناء اللحن وانتظر بقلق ولهفة تقرير مصير جهوده .. وفوجىء بأم كلثوم تقول له :

ـ كلام كويس ولحن كويس بس مايناسبنيش !

ودهش فريد الأطرش وقال :

ـ إزاى ؟ ده متفصل على صوتك . ما حدش يغنيه غيرك .

وعاودت ام كلثوم :

ـ بس برضه مش ده اللى عاوزاه .

وكظم فريد الأطرش غيظه وصدمته ، واستأنفت ام كلثوم ابداء رأيها :

ـ ده كلام وطنى وحماسى وأحب لما اغنى لك اغنى لك لحن عاطفى لحن شعبى يتغنى على طول مش بس فى المناسبات الوطنية وانت تعرف تعملى اللى انا عايزاه ، ثم ياأخى انا مش قايلالك اعرض على الكلام قبل ما تتعب وتلحنه ؟ وقام فريد الأطرش منصرفا يكظم غيظه وقال لها بلهجة اليائس منها :

ـ ان شاء الله . لما الاقى كلام حاعرضه عليكى ، اما الكلام الذى اعترضت ام كلثوم على غنائه فقد كان كلاما جيدا كشأن كل ما ينظمه الأخطل الصغير ، انه كلام قصيدة (وردة من دمنا) التى استفاد فريد الأطرش منها بعد ان رفضتها ام كلثوم فغناها بنفسه .

لا شك انها صاحبة الشأن فى اختيار ما تغنيه وهى وقتها فى غير حاجة الى غناء (وطنيات) . والوطنيات بما تحتاجه من ايقاعات فيها حماس وثورية قد لا يكون الأطرش أفضل من يلحنها .

عاد فريد الأطرش الى بيته وقد سيطر عليه أن ام كلثوم تتهرب منه وانها لن تنوى ان تغنى له .

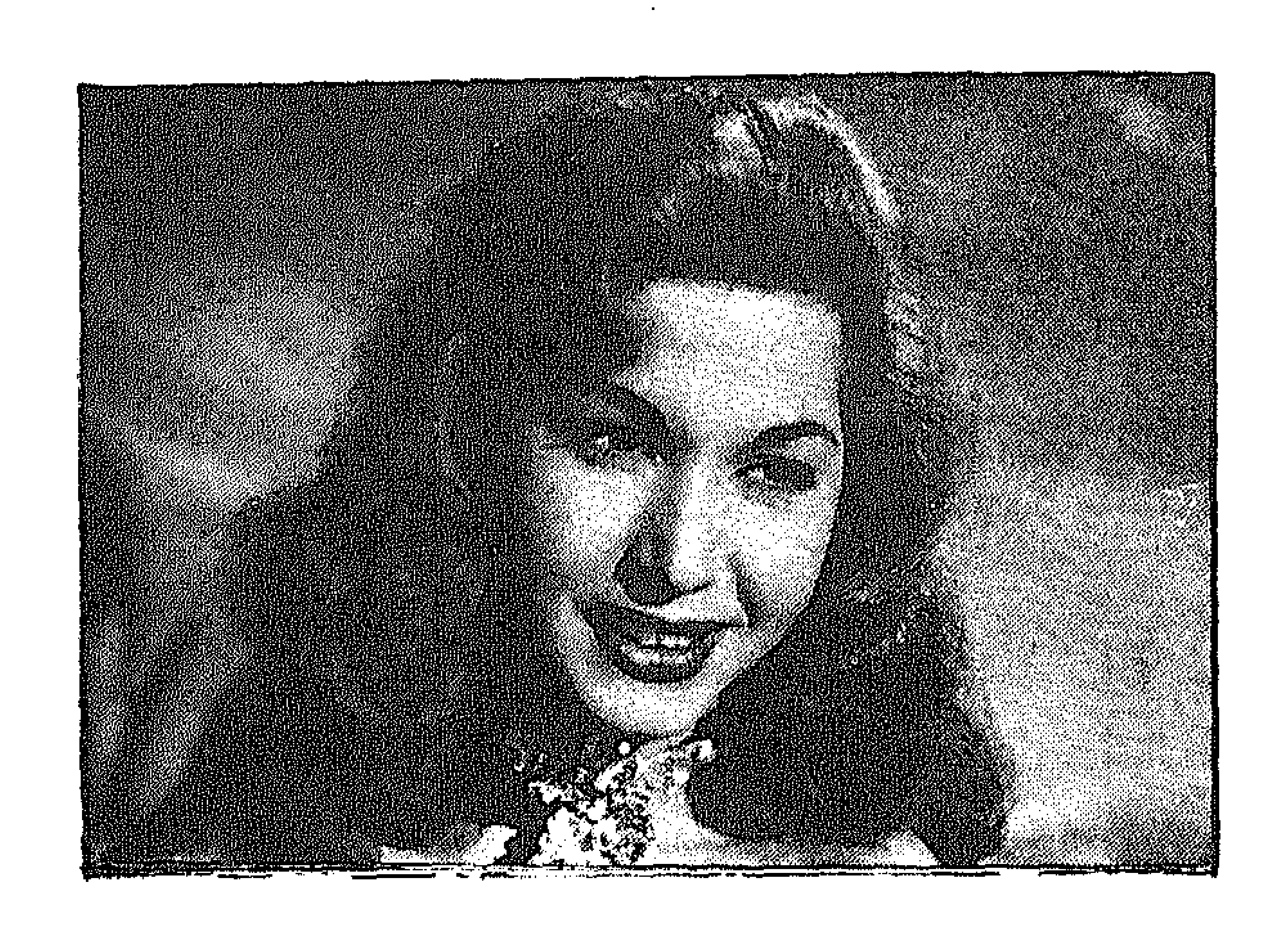
وشطح به سوء الظن فتوهم ان احدا وراء اعراضها عن التعاون معه . وتركز توهمه فى ان هذا الواحد هو (محمد عبد الوهاب) .

لكن هل معقول ان يقول عبد الوهاب لأم كلثوم :

ـ ما تغنيش لفريد الأطرش .... ؟

ان كان عبد الوهاب فى يقين الأطرش هو المتهم فالاتهام لا يقوم على منطق معقول او مقبول والمهم اننا خسرنا بلا شك لقاء أنغام الأطرش مع صوت كوكب الشرق ، فلو أنهما تعاونا لكسب فن الغناء وكسبنا بالتالى نحن السميعة .

لماذا تزوجت سامية جمال فى أمريكا ؟



أوشكت قصة الحب الذى كان متبادلا بين الموسيقار فريد الأطرش والفنانة سامية جمال ان تدخل تاريخ الغرام لسخونتها وحرارة المشاعر بين طرفيها وللعمر الطويل لهذا الحب الذى انتهى فجأة .. وعلى فاشوش ، وكأن شيئا لم يكن !

ومع اننى وابناء جيلى من الصحفيين الفنيين عاصرنا هذا الحب منذ بدايته وتوقعنا الزواج الموفق نهاية له ، الا اننا عاصرنا كذلك نهايته فجأة دون ان يتحقق الزواج .

هذا الحب الذى بدأ مع بداية الأربعينات وقد بدأ صاحباه يحققان النجاح الفنى المتتابع أجهضه عناد فريد الأطرش ورفضه تتويجه بالزواج .

لماذا ؟

سامية جمال التى اخلصت العهد من جانبها حتى آخر يوم فى عمر غرامها المهيض ، بدأت تطالب فريد الأطرش بالزواج قبل ان يفوتهما القطار . وطال تسويف فريد الأطرش حتى حسمت الأمر بقوة ارادة مستجدة عليها فقالت : الزواج أو الانفصال .

فآثر فريد الأطرش الانفصال بعد ان دفعت رفيقته احلى سنوات عمره فى انتظار الزواج الحلال .

كان لفريد الأطرش وجهة نظر اضطر الى اعلانها بعد ان طالبناه بحزم ان يرحم البنت من قلقها وان يكافئها على اخلاصها ورفضها عشرات العروض ـ وكنا نعرف الكثير منها ـ وكلها عروض مغرية ومشرفة ومن شخصيات لا يمتاز عنها فريد الأطرش الا بالشهرة ، لكن جوابه كان مفاجأة لها ولنا .

كان جوابه : يستحيل ان اتزوج سامية جمال أو أية فنانة غيرها الا تعرفون اننى من اسرة امراء جبل الدروز ؟ تقاليدنا العائلية لا تسمح بالزواج من خارج اسرتنا فضلا عن أنها لا تقبل زواجى من فنانة راقصة ممثلة ! انهم يهدرون دمي ويبيحونه لو اقدمت على مثل هذا الزواج .

ولكنك فنان واختك فنانة وامك الأميرة علياء بنت المنذر موسيقية تعلم الموسيقى والغناء لبنات العائلات ؟

كنا نفحمه بهذا الرد لكنه يضرب صفحا عن وجهة نظرنا !

لم يبق امام سامية جمال الا أن تدرك بقية كرامتها كأنثى والا أن تقبل اول عرض للزواج يجيئها ولو جاءها من الشيطان نفسه ! ولكن الشيطان لا يتزوج آدميات !

وفوجئت سامية جمال بخواجه امريكى يشاهدها فى عروضها بالملاهى الليلية فيعجب بها ويحبها ويتقدم اليها يعرض عليها الزواج . وجاء هذا الزواج المفاجىء بمثابة طوق النجاة قبلته فورا ولو كانت تريثت ربما وجدت بين من رفضتهم بالأمس من يجدد عرضه .

اشترطت سامية جمال على الخواجه الامريكى واسمه شبرد كنج ان يعتنق الاسلام فقبل بلا تردد وسلمته الى علماء فى الاسلام يفقهونه فى الدين حتى يكون اسلامه عن بينة واقتناع وليس لمجرد الحصول على زوجة مسلمة ، واشترط عبد الله كنج ـ هكذا اصبح اسمه بعد اسلامه ـ ان تهجر زوجته سامية جمال العمل الفنى وان تعيش معه فى امريكا ست بيت فقط وهو من أثرياء المزارعين الأمريكان وتم الزواج .. ثم السفر الى بيت الزوجية فى امريكا وتم اعتزال الفن رقصا وتمثيلا وبدأت تمارس الحياة المنزلية الهادئة وتساعد زوجها فى شئونه الزراعية .

وبدأت تصلنا منها خطابات تحدثنا فيها عن حياتها الجديدة ونفهم من سطورها انها سعيدة ونفهم من بين سطورها ان هذا الزواج جاء دواء لها من آلام الصدمة فى حبيب العمر .

وفجأة بعد هذه الزيجة التى لم تطل عمرها اكثر من عام وبعض عام ، عاود سامية جمال حنينها الى الوطن والى الفن فأنهت الزيجة بهدوء وعادت حيث استأنفت نشاطها الفنى بنجاح مضاعف ، وعادت فهجرت الفن الى زواج حب مستقر مع رشدى اباظة حتى آخر أيام عمره وقد غفرت له زيجة عارضة عابرة استمرت ٣ أيام فقط تورط فيها فى لبنان وكانت الزوجة هى المطربة صباح ، ولم يتخل عن سامية جمال التى انتظرت شفاءه ونقاهته من هذه الزيجة الطارئة واستمرت فى رعاية ابنته التى تولت تربيتها منذ تزوجته .

وعاد الطير المهاجر الى عشه الأمين حاملا لها أطيب التقدير

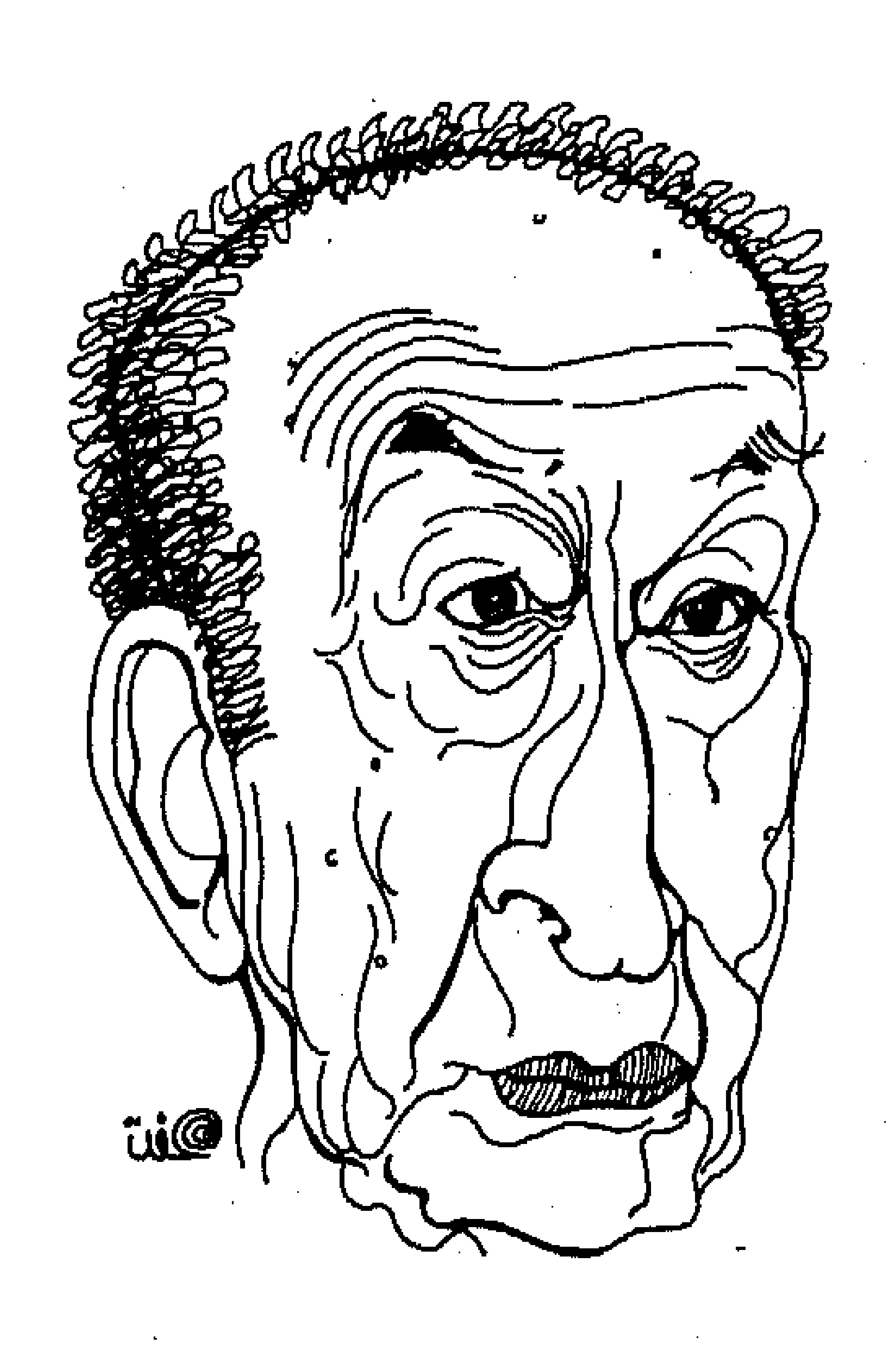
لوفائها وصبرها على نزوته ولدورها فى رعاية وحيدته .

وحين اشتد المرض على رشدى اباظة وشعر بدنو اجله احلها من الزواج به وكتب لها نصيبا فى ميراثه .

ومرة اخرى وأخيرة تقف سامية جمال موقفا كريما إذ تنازلت عن حقها فى الميراث ـ هكذا سمعنا ـ الى ابنته قسمت التى اعتبرتها ابنتها وهى التى لم ترزق بأولاد .. مع أن قسمت كان لها نصيبها الشرعى من ميراث ابيها ومع أن سامية جمال لم تكن ذات مال !



يافطة زكى طليمات



الفنان الكبير زكى طليمات كان مسرحيا من الرواد الأوائل مخرجا وممثلا . درس التمثيل والاخراج فى معهد « الأوديون » فى باريس فى بعثة للحكومة المصرية رعاد وملء اهابه امل كبير فى بعث

جديد لفن المسرح فى وطنه مصر . كانت ثماره مذكرة قدمها الى الحكومة تتضمن أسسا للبعث والنهضة هى :

★ انشاء معهد للتمثيل والاخراج وفنون المسرح .

★ انشاء المسرح المدرسى لخلق نواة مسرحية لها ثمرها فيما بعد لاستقطاب هواة المسرح من بين تلاميذ المدارس .

★ انشاء فرق باسم المسرح الشعبى تساهم بايقاظ الوعى الشعبى بالمسرح وتقريب المسرح الى ابصار وتذوق ابناء الشعب .

★ بلورة كل هذه الجهود فى انشاء فرقة نموذجية تقوم على خريجى المعهد وتعرض نتائج ثقافتها المسرحية القائمة على أسس أكاديمية .

وقد تحقق للوطن فى حياة زكى طليمات كل هذه الأمانى ، وقد انتاب المسرح المدرسى والمسرح الشعبى ما عوق سيرتهما الى حد كبير لكنهما ما يزالان قائمين بصورة « وظيفية » ليست هى ما كان فى أحلام زكى طليمات . لكن أنجح مشروعاته التى أسفرت عنها بعثته هو معهد التمثيل الذى أجهض فى بدايته وافتتح فى مطلع الثلاثينات ولم ينضم اليه من الشباب الهواة سوى أربعة هم : احمد حسين زعيم مصر الفتاة فيما بعد ـ ويوسف حلمى ـ المحامى وكاتب القصة ورئيس جماعة انصار السلام اليسارية فيما بعد ـ واحمد فرج النحاس ـ الممثل الشهير فيما بعد ـ واحمد البدوى الذى عمل معيدا ومدرسا فى المعهد فى جولته الثانية ، ومن الفتيات الهاويات : زوزو حمدى الحكيم وروحية خالد ورفيعة الشال ـ وكلهن ممثلات معروفات فيما بعد ـ ولكن المعهد أغلق فى نفس عام افتتاحه ..

جاء وزير جديد لوزارة المعارف التى قام المعهد تحت رعايته ـ فألغى المعهد بدعوى الحفاظ على التقاليد وعدم جواز تعليم الفن المسرحى لشبان وبنات فى دائرة سن المراهقة .

وبعد ١١ عاما من اغلاقه اعيد افتتاحه فى عهد وزارة الوفد عام ١٩٤٢ بتحريك من وزير وفدى هو الدكتور محمد صلاح الدين باشا الذى اقنع زملاءه فى مجلس الوزراء ورئيسه مصطفى النحاس باشا بأهمية قيام المعهد لتحقيق رسالته التى كانت حلم حياة زكى طليمات .

وهكذا بدأت تتخرج من المعهد فى جولته الثانية اسراب من الممثلين والممثلات دفعة اثر دفعة هم الذين يملأون الساحة الفنية الآن ومنذ تخرجهم ممثلين ومدرسين ومعيدين ومخرجين ونجوما للمسرح والسينما والاذاعة والتليفزيون .

وكان زكى طليمات سعيدا برؤية ثمار مجهوده يحنو عليهم ويشد أزرهم ويمنحهم الفرص المتتالية للابداع والتطوير وللشهرة ولموارد الرزق .

حتى قامت ثورة ١٩٥٢ وبدأ ما يسمى بـ « التطهير » الذى شمل مختلف المجالات وتخلله كثير جدا من الافتئات على الحق ، ومن الظلم لشخصيات منتجة ومثمرة وطاهرة . وبدأ تمرد بعض تلاميذ زكى طليمات على أستاذيته وفضله وطمع بعضهم فى مكانه الرسمى ومكانته ، وفوجىء زكى طليمات كما فوجىء الرأى العام بأسره ـ فنيا وغير فنى ـ بحملات غير كريمة ضد زكى طليمات الذى صنعهم ونفخ فيهم من روحه الفنى الأمر الذى أسخطه وكان له رد الفعل المنتظر فى نفسيته .

وفى لحظة غضب للذات وغضب للوفاء والمعانى الكريمة لفظ زكى طليمات كل مواقعه الرسمية التى يشغلها عميدا للمعهد ومديرا فنيا للفرقة القومية ـ فرقة الحكومة ـ واستقال وترك الساحة وقد أمضه الاحباط والعقوق ولزم بيته يخدم بلده ورسالته الفنية بكتابات اكاديمية عن المسرح ودنياه فى الصحف ، وبعضها للكتب التى اخذت موقعها الجديرة به فى طليعة مكتبتنا الفنية المعاصرة ، وكان

من آثار وجيعته النفسية من جحود أبنائه المتمردين أن تذكر قول الشاعر القديم :

أعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رمانى
وكم علمته نظم القوافى
فلما قال قافيه هجانى

وعمد الى خطاط كتب له هذين البيتين فى يافطة كبيرة جعلها فى صدر مدخل مسكنه فى عمارة « الاسكو رزياتى » فى شارع عبد الخالق ثروت لتكون أول ما يقع عليه بصر الداخلين اليه .

هذا هو سر يافطة زكى طليمات .

اما علمه وثقافته المتفردة فى عالم المسرح فقد استفادت منه حكومة الكويت وحكومة تونس اذ دعى من هذه وتلك الى انشاء معهد للتمثيل فى كل منهما . ولا يزال المعهدان قائمين يخرجان للمسرح العربى رعيلا بعد رعيل .

ومنذ سنوات قليلة قريبة استفاق معهد التمثيل المصرى الى خطيئة بعض أبنائه وخريجيه فى حق زكى طليمات الأستاذ والعميد والمؤسس للمعهد ، فبدأ يقيم ما أسماه (يوم زكى طليمات) فى حفل شاحب لكنه جاء تكفيرا أو بعض تكفير للجريمة النكراء فى حق الرجل ، فيه بعض الذكر والعرفان بالفضل لصاحب الفضل ، ومن جانبها كفرت الدولة عن اهمالها للأستاذ العميد فى آخريات أيامه فمنحته الدولة الدكتوراه الفخرية .

وبقيت اليافطة فى المسكن رمزا لمرحلة من حياتنا نحن الذين نقيم التماثيل للخالدين ثم ننهال عليها بالفئوس لنحطمها بأيدى بعض الفجرة الكفرة بحقوق الرواد المخلصين !

كيف تساقط الذهب
من بين أصابع سلامة حجازى ؟



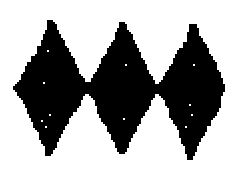
الشيخ سلامة حجازى علم من اعلام الغناء المصرى فى العشرات الأولى من هذا القرن العشرين الموشك على الانصرام . وكان ايضا من رواد المسرح الغنائى المصرى فى هذه الفترة بما قدم تمثيلا وغناء من عيون المسرحيات العالمية والمحلية وهو الذى تنبأ للشيخ سيد درويش صغيرا بما وصل اليه وحققه فيما بعد .

وقد كان الشيخ سلامة حجازى مؤذنا لأحد المساجد فى مدينة

رشيد فسمعه فى صدفة عابرة الفنان اسكندر فرح ، احد رواد مسرحنا المصرى المعاصر فاكتشفه وأقنعه بالغناء الفردى ثم الغناء المسرحى وذلك طبعا قبل ظهور منيرة المهدية وسيد درويش اللذين أكملا رسالة المسرح الغنائى بعد سلامة حجازى ومعهما اخوان عكاشة فى العشرينات .

وقد اقتضت مشيئة الله ـ ولا راد لها ـ أن يبتلى الشيخ سلامة حجازى بمرض الشلل فى قمة نجاحه وتوهجه الفنى واقبال الجماهير على مسرحه . وكان مع الابتلاء لطف من الله وبه وبجماهيره ، وقد اصاب الشلل يده وساقه وثقلت حركته وخطواته لكن صوته ونطقه ظلا بخير ، فكان يستطيع النطق سليما فى الحوار التمثيلى وفى الغناء . وكان المشاهدون يعذرونه ولا يضيقون عندما اضطر الى التمثيل والغناء جالسا .

وفى آخر الليل وبعد انتهاء العمل كان يجلس لاستلام ايراد المسرح ، وكان التعامل وقتها بالجنيهات الذهبية كانت يده لعجزها لا تستطيع الاطباق على النقود الذهبية فكان شىء منها يتساقط من بين فرجات اصابعه وبسخاء الفنان وبره بالمحيطين به من عمال المسرح وعمال البوفيه كان يتنازل لهم يوميا عما يتساقط من بين فرجات اصابعه حلالا لهم بنفس راضية وكانت دعواتهم له الى الله صادقة ان يمن الله عليه بالشفاء الكامل ، وإذا مات فى القاهرة ـ مقر عمله لم يكن له مدفن فقام احد المعجبين به وهو صيدلى من دمنهور اسمه الدكتور محمد فاضل ببناء مدفن لائق على حسابه .



ماذا وراء شقة بطيخ العقاد ؟



الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد أوشك ان يكون بعيد العهد بجمهرة كبيرة من قراء اليوم ، فلابأس أن يعلموا بإيجاز سريع أنه من أبناء مدينة اسوان . لم يحمل من الشهادات المدرسية سوى الشهادة الابتدائية لكنه انكب على القراءة فى مختلف مجالات المعرفة متلمسا خطاه نحوها ثم متبحرا ثم موغلا فى التبحر وخاصة فى اللغة

الانجليزية وآدابها حتى غدا مثقفا ثقافة لاتتوافر لكثير من حملة الدكتوراه وما بعدها اذا كان بعد الدكتوراه درجات علمية .

وهكذا أصبح العقاد دائرة معارف شاملة فى مختلف المعارف ، وهوى الشعر ونظمه وامتلك ناصيته حتى اختير عام ١٩٣٥ اميرا للشعراء فى مهرجان رأسه قرينه فى العصامية الأدبية الدكتور طه حسين وبويع خليفة لأمير الشعراء شوقى بعد ٣ سنوات من رحيل شوقي واختير من شعره قصائد للغناء رددتها أصوات مطربين ومطربات وكان له عام ١٩٣٥ نشيد وطنى كان ينشد بالمدارس ويفتتح به اليوم المدرسى ولحن وتغنى به الشباب فى المناسبات الوطنية هو نشيد :

قد رفعنا العلم للعلا والفدا
فى عنان السماء
حبى أرض الهرم حبى مهد الهدى
حبى رمز البقاء

كذلك كان سياسيا قوى الشكيمة صلبا فى الحق فدخل البرلمان نائبا وأفضى به دخول البرلمان الى دخول السجن حين أحس شعب مصر محاولات من ملك مصر أحمد فؤاد للافتئات على دستور مصر وحقوق شعب مصر فقال فى البرلمان : انه مستعد لتحطيم اكبر رأس فى البلد اذا حاولت العبث بالدستور ، وهكذا عوقب بالسجن وكان العقاب ثمنا لجرأته فى الحق وأسفر سجنه عن كتاب أدبى رائع عن تجربة السجن وخواطره خلال السجن .

وكان للعقاد صالون أدبى يعقد فى منزله فى مصر الجديدة كل يوم جمعة كان يفيض من بحره على رواده وتلاميذه ولزميلنا الأستاذ أنيس منصور كتاب رائع عن هذا الصالون الذى خرج لمصر عشرات التلاميذ الذين أضاءوا حياتنا الثقافية بما اقتبسوا من أنوار علم العقاد ، واشتهر العقاد بالاباء والكرامة والشموخ وحرية الرأى الى

حد أن اصطدم بحزب الأغلبية فى مصر فعارضه وكان من أعمدته وافصح لسان من السنته ولم يخش ان تتأثر شعبيته بهذه المعارضة . كان طويل القامة جسدا وطويل القامة مكانة .. وكان مهيبا مهابا وقد استقطبته صحيفة (الأخبار) فكان من كتابها منذ بدايتها حتى انتقل الى جوار ربه كذلك كان عضوا فى مجمع الخالدين « مجمع اللغة العربية » ولقد ترجمت آثاره الأدبية الى عدد من اللغات العالمية .

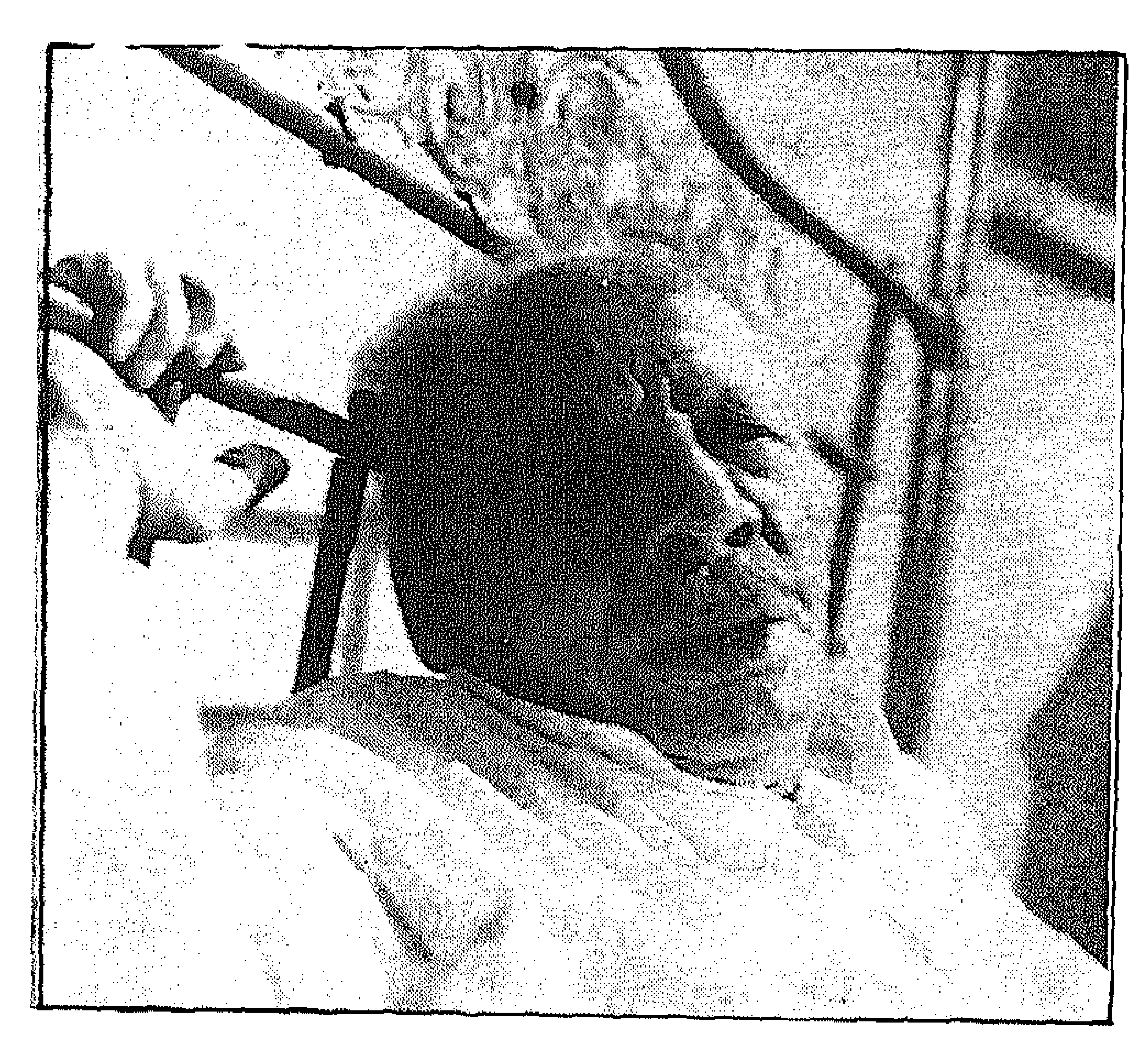
هذا تعريف سريع ومركز بالعقاد وماخفى كان أجل وأكرم ، منها مثلا سلسلة كتبه عن « العبقريات » مثل « عبقرية محمد » و « عبقرية المسيح » و « عبقرية عمر بن الخطاب » وروائع أخرى .

كانت فى حياة العقاد العظيم قصة حب رمز لبطلتها باسم (سارة) رواها فى قصة باسم (سارة) هى يتيمة العقاد فى مجال القصة . لم يكتب قصصا سواها وهى قصة خطبت السينما المصرية ودها فى أكثر من محاولة ولكن تنفيذها سينمائيا لم يتم حتى الآن .

بعد سارة دخلت حياته العاطفية نجمة سينمائية معروفة اعتقد انها لم تمنحه قلبها الا لتشتهر بأنها ملهمة العقاد . لكنها لم تقصر قلبها عليه وحده ، وكان العقاد بمكانته العظمى يأنف أن يكون له شريك فى قلبها وأزعجه ذلك الذباب المتهافت على حلاوتها الأنثوية فنبذها من حياته . لكنه أوحى الى صديقه الفنان الرسام أحمد صبرى بفكرة لوحة رسمها فى صورة شقة من البطيخ الشهى يتهافت عليها الذباب فيأكلها من حلاوتها حتى لتلمح الذبول فى بعض جوانبها ، وكان العقاد يعتز بهذه اللوحة ويضعها فى صدر صالونه ويرفض ان يبوح بسر هذه اللوحة .

وما كان السر الا ماورويته لكم فى السطور القليلة التى سبقت هذه السطور التى أنهى بها هذا الكتاب !

محمد توفيق يستأذن ضابط البوليس في شراء واستعمال الأفيون !



قبل ٣٥ عاما تقريبا .. كنت أسير مع الفنان الكبير محمد توفيق فى أحد شوارع القاهرة الحافلة بالزحام والضوضاء شارع الغورية حين فوجئنا برجل كبير السن عليه سمات الوقار لمح الأستاذ محمد توفيق فأقبل عليه مسرعا وانحنى يخطف يده ويقبلها ويبكى !

عبثا حاول توفيق أن يسحب يده من يد الرجل الذى استمر فى تقبيل يد توفيق وهو يقول له :

— انت صاحب الفضل علىّ . مديون لك بحياتى وبرجوع عقلى . لقد أديت لى خدمة العمر .. أنقذتنى من الأفيون .

وربت توفيق على يد الرجل بحنان : لولا شفت هوان مدمن الأفيون وحقارة وضعه بتبقى إزاى . لولا نبهتنى وصحبتنى من ضياع الكرامة بسبب الأفيون كان زمانى لسه باتعاطاه .

ودمعت عينا توفيق وعانق الرجل يهنئه بأن الله تاب عليه من الأفيون وانصرف الرجل وهو يكرر الدعاء للأستاذ .

أدركنا طبعا ـ توفيق وأنا ـ ما كان يعنيه الرجل . قبل ذلك اليوم بأسابيع ، كان قد عرض للأستاذ محمد توفيق فيلم يقوم فيه بدور مدمن أفيون رث الملابس أقرب إلى المتسولين . زائغ البصر محطما منبوذا يسخر منه الناس ويحقرونه . وهو فى أكثر من مشهد يتوسل إلى بائع الأفيون أن يعطيه (بوستة) أو (سنّة) وكلا الكلمتين اصطلاح يعنى (لحسة أفيون) ولو ضئيلة فإن مخه ضائع وحاله كرب شديد .. كان الفيلم هو فيلم .....

وقد أدى فيه محمد توفيق دورا يستعصى على النسيان . كان سببا فى أن يسترد الرجل وعْيه ويحتقر نفسه بعد أن شاهد أى هوان يصل إليه مدمن الأفيون . وجمع الرجل إرادته وتمرد على الأفيون وشرع فى الاقلاع عنه ولابد أنه عانى كثيرا وهو يحاول الخروج من أسر ذلك المخدر اللعين .

وكان الرجل ـ المدمن سابقا ـ ذا مركز وظيفى واجتماعى له قدره ووجاهته وتصور أن استمراره فى تعاطى الأفيون سوف يفضى به إلى الصورة التى أحسن محمد توفيق تشخيصها وتجسيدها ، فجعل المدمن موضع الاشمئزاز والنفور وأفضى به إلى التسول وقبول شلاليت البائع وهو يذله من أجل (لحسة أفيون) ! عز على الرجل

أن يكون فى هذه الصورة يوما إذا لم يسارع بالتحرر من أسر الأفيون . وقد حاول ونجح ولذلك ما أن رأى محمد توفيق أمامه فى الطريق حتى فعل معه مافعل ..

قلت لمحمد توفيق :

— شفت الأفيون ؟

قال : نعم شفته .. مع ناس كانوا بيستعطوه قدامى ووراه شاى وسجاير بكثرة !

قلت له : هل جَربْته ؟ استعملته ؟ استنكر سؤالى بشدة قائلا :

— أعوذ بالله . عمرى بحمد الله ما استعملت أى نوع من المخدرات .

عدت أسأله : وكيف إذن استطعت أن تمثل دور المدمن بهذا النجاح ؟

قال صديقى توفيق :

— رأيت بالفعل بعض المدمنين فى نفس الصورة وخيالى أكمل الباقى ..

ثم ضحك محمد توفيق - وهو حاليا شيخ الممثلين أقدمية وعمرا - وقال :

تصور .. لما جانى دور المدمن ده فكرت إنى أعيش التجربة عمليا حتى أحسن تصوير تصرفات وحركات المدمنين . ففكرت فى الذهاب إلى قسم البوليس القريب من بيتنا وأقابل ضابطا من ضباطه لأسأله :

— ممكن أشترى حتة أفيون واستعملها مرة واحدة فقط ؟

وقررت أن أحكى للضباط حكاية الدور ورغبتى فى تجويد أدائه بالتجربة العملية أخوضها ولو مرة واحدة ريثما أؤدى الدور وبعدها فراق الأبد بينى وبين هذا المخدر اللعين .

بفضول سألته :

— وماذا قال لك الضابط ؟

قال : عرفنى وعرف اننى محمد توفيق الممثل وكان معجبا بى فنهرنى بشدة قائلا :

أوعى تعملها . لو ضبطنا معاك أفيون حانحبسك ونحولك للنيابة وتلبس قضية تهز مكانتك الفنية وتقضى على سمعتك وتفقد بالتالى مكانتك واحترامك .

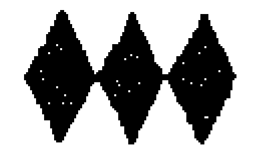
قلت للضابط :

هى مرة واحدة وبس . عاوز أعيش عمليا وواقعيا حركات وتصرفات مدمن الأفيون .

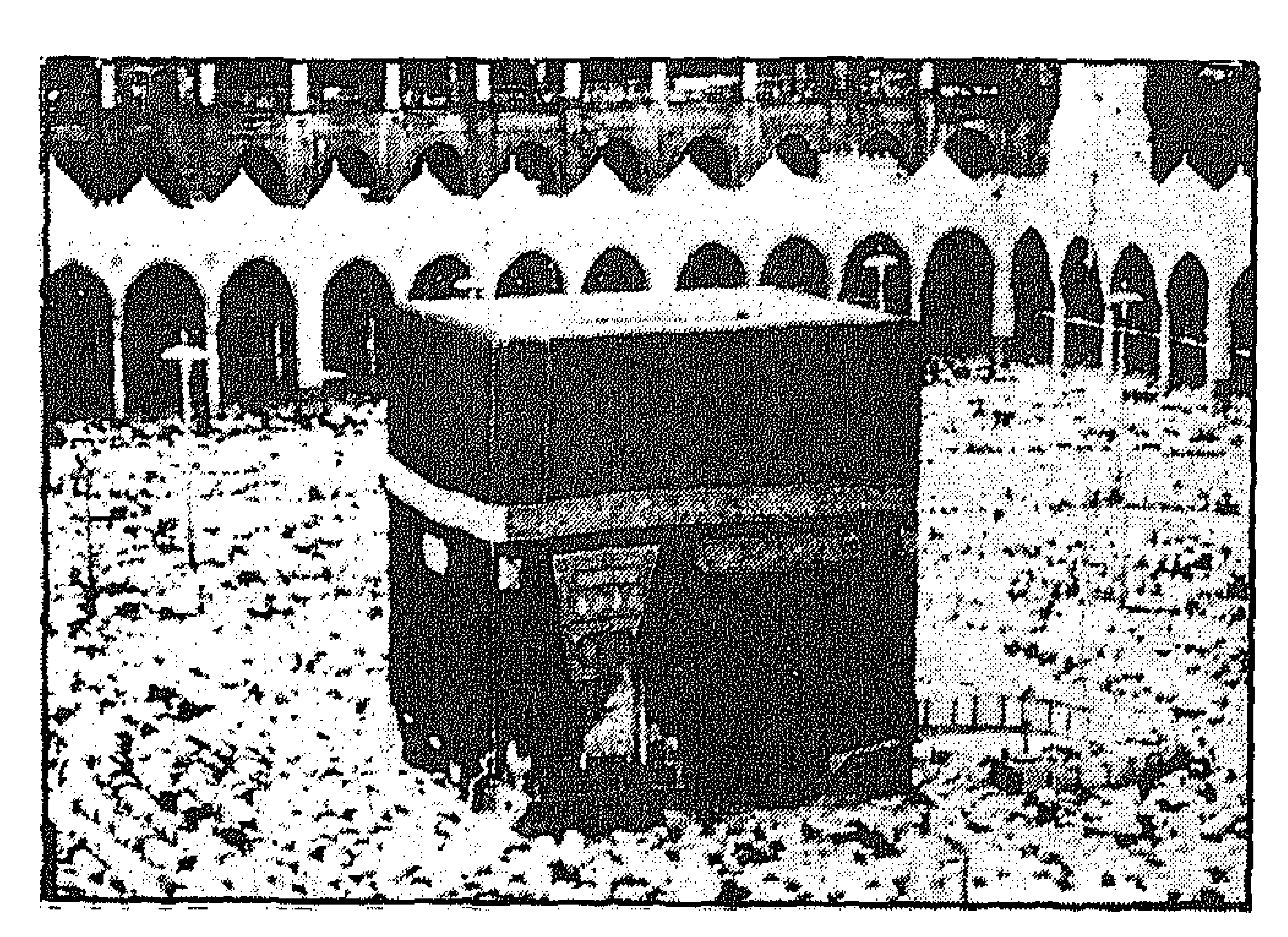
وربت علىّ الضابط قائلا :

ربنا يكفيك شره . حايشبط الأفيون فى نافوخك من مرة واحدة ولن يكون سهلا عليك التراجع وعدم العودة إليه . الأفيون بالذات لو شبط فى واحد حايبقى نادر انه يبطله .

وعدلت عن خوض التجربة عمليا !



متى قدمنا أول وآخر فيلم عن مناسك الحج ؟



ليس لدينا حاليا فيلم تسجيلى واحد عن مناسك الحج وكيفية أدائها مما يعين على فهمها واستيعابها ، بينما كان لنا قبل ٦٥ عاما بالتمام والكمال فيلم يؤدى هذا الغرض الدينى المحمود .

هذا الفيلم التسجيلى لمناسك الحج وشعائره منذ البدء بالنية على أداء الفريضة وعقد العزم عليها حتى اتمامها والعودة الى الديار .. قد يدهشكم ان تعلموا انه جاء بفكرة عرضت لسيدة فاضلة اسمها (مدام الذهبى) لم يتيسر لنا عام خروج الفيلم الى الشاشة ، عام

١٩٣٧ ، معرفة اسمها بالكامل . عرفنا فقط ان اسمها (مدام الذهبى) والذهبى ـ بالعقل كده ـ لقب زوجها .

هذه السيدة أقدمت على انتاج هذا الفيلم من حر مالها وتولى التنفيذ تصويرا واخراجا مصور سينمائى فى ستديو مصر وقتها اسمه مصطفى حسن بعد ان اعد له السيناريو اللازم بعد الرجوع الى العلماء والمراجع الدينية . ثم كان بين ايدينا فيلم تسجيلى كامل يفيد ويعلم ويشرح بافاضة وتيسير .

وجاءت مشكلة عرضه فى دور السينما !

دور السينما فى ذلك الوقت من الثلاثينات كانت غالبيتها العظمى مملوكة لخواجات لايعنيهم عرض فيلم عن الحج الاسلامى مع انه فيلم قصير يصلح تكملة لبرنامج العرض ، وهى تكملة تشتريها أو تؤجرها دور العرض من افلام الرسوم المتحركة وغيرها التى تملأ الوقت حتى الاستراحة وتسبق عرض الفيلم الرئيسى المقرر . لكن فيلم الحج من وجهة نظر الخواجات لايستحق شراء ولااستئجارا .

ولأن مدام الذهبى لم تنتج هذا الفيلم للارتزاق من ورائه ولا للتجارة فلم يكن يعنيها الحصول على أى أجر ، فكانت تلح على اصحاب دور العرض قبوله هدية منها وما أقل من استجابوا وقبلوا الهدية !

وأحست مدام الذهبى أن الفيلم بهذه الظروف المحيطة به لن يؤدى غايته وهى نشر الدعوة الى الحج لمن استطاع اليه سبيلا وتيسير فهم مراحله وقواعده وشروطه فراحت تطبع نسخا منه على نفقتها طبعا وكانت تدفع من حر مالها الى اصحاب دور العرض مايرضيهم مقابل السماح بعرضه فى دورهم !

ذلك الفيلم عمره ٦٥ عاما ولابد انه انقرض وتحلل وأصابته عوامل البلى والفناء .

هل نعلم ان هذا الفيلم لم يتكرر ؟

لا الجهات الدينية : الأزهر ومايلحق به من معاهد وجامعات ولا وزارة الأوقاف ولا المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ولا الجمعيات الاسلامية وما أكثرها ولا وزارة الثقافة وعشرات المراكز والهيئات الملحقة بها ولا مركز الأفلام التسجيلية ولا أمثال هذه (الحاجات) التى لاتخرج عن كونها يافطات غير ذات محتوى ، يافطات لأسماء « وظيفية » متعددة ليست الا موارد أرزاق فحسب ولا شركات انتاج سينمائى ولا التليفزيون المصرى لا أحد من كل هؤلاء فكر فى سد حاجتنا الى مثل هذا الفيلم .

لكنى أعرف أن المملكة السعودية سدت هذا النقص ولديها فيلم عن مناسك الحج وحتى هذا الفيلم لم يحاول تليفزيوننا استعارته أو طبع نسخة منه لعرضه !



محتويات الكتاب

كتاب اليوم

اسسه

مصطفى امين
وعلى امين

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم سعده

المشرف على التحرير

• جمال الغيطانى •

• الاشتراكات •

جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك السنوى
٢٤ جنيها مصرياً

البريد الجوى

● دول اتحاد البريد العربى ١٥ دولارا امريكيا أو ما يعادله ، اتحاد البريد الافريقى ٢٠ دولارا امريكيا او ما يعادلها ، اوربا وامريكا الشمالية ٢٥ دولارا امريكيا او ما يعادلها ، امريكا الجنوبية واستراليا واليابان ٣٥ دولارا امريكيا أو ما يعادلها

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة الى الاشتراكات ٢ (١) ش الصحافة

القاهرة ت ٥٧٤٨٧٠٠
تلكس دولى : ٢٠٣٢١
تلكس محلى ٢٢٨٢

اسعار كتاب اليوم فى الخارج

المغرب	٢٥	درهم
لبنان	١٥٠٠	ليرة
الأردن	٧٥٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	٧٠٠	فلس
السعودية	٧	ريالات
السودان	٧٠٠	قرش
دبى	١٠,٠٠	درهم
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتيما
سوريا	١٤٠٠	ق س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١٠	ريالات
سلطنة عمان	١,٠٠	بيسة
غـزة	١,٥٠	سنت
[illegible]ـن	٣[illegible]	ريال
[illegible]يريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنك
الإمارات	٨	درهم
قطـر	٨	ريال
انجلترا	١٠,٠٥	بنى
فرنسا	١٠	فرنك
المانيا	٥	مارك
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	روبية
سويسرا	٤	فرنك
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلن
الدنمارك	١٥	كرونات
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	سنتا
كندا امريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروبزو
نيويورك واشنطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

رقم الايداع : ٧١١٥ / ١٩٩٢
الترقيم الدولى : I. s. B. N : 977 - 08 - 0401 - 0

رقم الايداع : ٧١١٥ / ١٩٩٢
الترقيم الدولى : I. s. B. N : 977 - 08 - 0401 - 0



٢ جنيه
طبعت بمطابع دار اخبار اليوم